



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية الآداب واللغات



التخصص: أدب عربي قديم

قسم: اللغة والأدب القديم

عنوان المذكرة:

# الشطح الصوفي عند أبي يزيد

## البسطامي

مذكرة مقدمة لاستكمال مقاييس شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تحت إشراف:

د/ جمعة مصاص

من إعداد الطالبة:

- حياة مراح.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
سمية فالق	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور - خنشلة-	رئيسا
جمعة مصاص	أستاذ محاضر-أ-	جامعة عباس لغرور - خنشلة-	مشرفا ومقررا
رشيد خلايفي	أستاذ مساعد-أ-	جامعة عباس لغرور - خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد بن عبد الله



## الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبوني الحياة والأمل؛ والنشأة على شغف  
الاطلاع والمعرفة، ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، برا، وإحسانا،  
ووفاء لهما: والدي العزيز ووالدتي العزيزة.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين من كانوا عوننا لي  
في رحلة بحثي: إخوتي وأخواتي.

إلى من كاتفتني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية، إلى  
رفيقة دربي: داود رباب.

وأخيرا إلى كل من ساعدني وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام هذه الدراسة  
سائلة المولى عز وجل أن يجزي الجميع خير جزاء في الدنيا والآخرة.  
ثم إلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام والمسلمين بكل ما أعطاه الله من علم  
ومعرفة.

حياة.م





## الشكر

الحمد لله الذي هدانا لهذا ومكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا ، ومنحنا ورزق وساعدنا ، لك ربي كل الحمد والشكر أن وفقنا لإنجاز هذا العمل الذي نرجو أن يكون مرجعا وعونا لمن هم بعدنا ، ثم الصلاة على الحبيب الذي أمرنا بالعلم صلاة ربي وسلامة عليك يا قرّة العين رسولنا الحبيب .

ثم جزيل الشكر لأستاذتنا المشرفة الدكتورة "جمعة مصاص" التي حملت معنا عناء إنجاز هذه المذكرة وساعدتنا بكل توجيهاتها وتوصياتها

كما نتقدم خالص شكرنا إلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي في جامعة عباس لغرور خنثلة وإلى كل من ساعدنا ومد لنا يد العون من صغير وكبير نقول: شكرا لكم..





## مقدمة:

يعتمد أصحاب التصوف على الخبرات الروحية في التعبير عن قناعاتهم وتجاربهم، باستخدام مصطلحات ومفردات خاصة، تميزهم عن الاستخدام العام لهذه اللغة، وتشحنها بمعاني خاصة بهم. وهذا يؤدي إلى إنشاء آداب واصطلاحات لغوية جديدة تعبر عن مفاهيمهم الروحية بطريقة تختلف عن التقاليد اللغوية السائدة في المجتمعات.

وتعتبر التجربة الصوفية جزءاً من التجربة الروحية في الإسلام، حيث يسعى المتبعون لتحقيق التواصل المباشر مع الله عبر التفكير العميق، الذكر والصلاة، وتعتمد التجربة الصوفية على البحث عن الوحدة مع الله من خلال التصوف الذي يعتبر الطريق المؤدية للوصول إلى الحقيقة الروحية، وتعتبر هذه الأخيرة متنوعة ومعقدة، حيث يوجد العديد من الطرق والمدارس الصوفية التي تعكس تنوع الثقافات والتقاليد في العالم الإسلامي والعربي.

وفي سياق التصوف يستخدم الشطح كوسيلة للانغماس في الحالة الروحية وتعميق التواصل مع الله حيث ينسحب الشاطح عن الواقع المحيط به ويغرق في تجاربه الداخلية وأفكاره العميقة، ويكون نتيجة لممارسة الصلاة، التأمل، القراءة، أو الاستماع إلى القرآن، وهو كلمة تضم معنى لا يستسيغه الكثير من الباحثين، لأنها

تحمل دلالة هي بعيدة كل البعد عن العلم والمعرفة، لكن تجدر الإشارة أن ليس كل ما ورد ذكره في كتب الصوفية هو من الشطح الجاري على ألسنتهم، بل لقد انتهز الكثيرون الفرصة لإدخال ما لا يليق بالتصوف.

لقد أثار الشطح لبسا كبيرا حول اللغة الصوفية عموما، وضاعف من تعقيد المساحة التقنية للاصطلاح على المعاجم العربية فإنها لا تكشف لنا حقيقة عن تفصيل دقيق للكلمة، حيث أن النص الشطحي انتشر في البيئة الإسلامية في القرن الثالث الهجري.

وبما أن هذا الموضوع له أهمية بالغة في تاريخ الأدب العربي، فقد قادنا ذلك إلى صياغة إشكالية البحث في سؤال رئيسي يتمثل في:

- ما ماهية الشطح الصوفي عند أبي يزيد البسطامي؟ وما هي دلالاته؟

وقد تولدت عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية يمكن إجمالها في الآتي:

- ما هو الشطح الصوفي، و ماهي أهم الخصائص التي يتميز بها؟

- كيف تظهت الشطحات الصوفية في الأدب العربي؟ وكيف تجلت الشطحات

الصوفية عند البسطامي؟ وما تداعيات هذه الشطحات الصوفية على البسطامي

وعلى غيره من المتصوفة؟

أما بالنسبة للدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع ، يمكن إجمالها فيما

يلي:

- كون الموضوع غير مدروس بشكل كافٍ حيث لم نعثر على دراسات أكاديمية

في موضوع الشطح الصوفي؛ على الأقل بالنسبة لنا كطلبة ولم تفرد له دراسات

مختصة في الجامعات الجزائرية، وقد لامسنا ذلك من خلال كون البحوث عن

الشطح البسطامي غير موجودة- فيما نعلم -

- الرغبة في الاطلاع على شطحات أبي يزيد البسطامي.

- الميول الدراسي لمثل هذه المواضيع.

- التعرف على أهم الشاطحين الصوفيين المعروفين في هذا المجال.

وقد كان الهدف من دراستنا هو:

- إيضاح معنى الشطح الصوفي.

- التعريف بالشطحات الصوفية عند أبي يزيد البسطامي.

بالنسبة للمنهج المعتمد في الدراسة كان المنهج آية القراءة والتأويل المناسب

لمثل هذه المواضيع.

وجاء هذا البحث وفق خطة عرض كانت بدايتها بمقدمة عرضنا فيها الإشكالية

الخاصة بالموضوع وأسباب اختيارنا له والهدف منه والمنهج المعتمد في الدراسة.



أما العرض فقد اشتمل على فصلين فصل نظري وفصل تطبيقي مع مقدمة وخاتمة.

جاء الفصل النظري تحت عنوان الشطحات الصوفية في الأدب العربي. والذي

قسم إلى ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: "الشطح" وفيه تم عرض المفهوم اللغوي والاصطلاحي للشطح

والتصوف.

العنصر الثاني: "تاريخ ظهور الشطحات: الشطح عند رابعة عدوية" تعرفنا فيه

على نشأة وتطور الشطحات.

العنصر الثالث: "البوح بسر المناجاة الإلهية"،

العنصر الرابع: "تبذة مختصرة عن أبي يزيد البسطامي" وفي هذا العنصر تم

عرض لمحة عن حياته.

أما العنصرين الخامس والسادس فقد تم التطرق من خلالهما إلى كل من:

"الشطح عند أبي يزيد البسطامي" الخصائص والمميزات ثم عرض آراء معاصريه

فيما يتعلق بشطحات أبي يزيد البسطامي.

أما العنصر السابع فتناولنا فيه: "تصوص البسطامي" وتمثلت في كل من:

- من كلامه الغريب في اتحاد الشطحات.

- الشطحات.

- الطريق إلى الله.

- العارف الصوفي.

- مفارقات من كلامه قدس روحه.

وتم التطرق إلى كل من "حكاية البسطامي" و"المقطعات الشعرية" في العنصرين

الثامن والتاسع على التوالي، وفي الأخير تم تناول "الشذرات".

أما الفصل التطبيقي فكان تحت عنوان "الشطحات الصوفية عند المتصوفة"

وقد احتوى على ثلاثة عناصر، الأول تمثل في "البسطاميات" والثاني "الشبليات" أما

الثالث فقد تم فيه التطرق إلى "الحلاجيات" وقد بيّنا من خلال هذه العناصر أهم

الشطحات التي تنسب إلى كل من المتصوفة: البسطامي والحلاج والشبلي.

وانتهى البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج العامة التي توصلت إليها من

خلال مقاربتنا لموضوع المذكرة.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث:

- عبد الرحمان بدوي، شطحات الصوفية.

- قاسم محمد عباس، أبو زيد البسطامي - المجموعة الصوفية الكاملة ويليها

كتاب تأويل الشطح-.

- كتاب طبقات الصوفية لعبد الرحمان السلمي.

- عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور السراج الطوسي، اللمع.

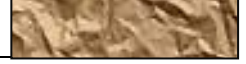
أما عن الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث هي قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع الشطحات الصوفية وخاصة مسألة الشطح الصوفي عند أبي يزيد البسطامي، لكن حاولت تجاوز صعوبات البحث بفضل مساعدة الأستاذة المشرفة، آملة أن يكون البحث في المستوى المنشود

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة الدكتورة "جمعة مصاص" التي تتبعت معي مسار هذا البحث حتى آخره، وإلى كل من مد لنا يد العون سواء كان من قريب أو بعيد.

والشكر موصول للجنة المناقشة كل باسمه ومقامه ، البروفيسور سمية فالح رئيسا والأستاذ رشيد خلافي مناقشا والأستاذة المشرفة على البحث الدكتورة جمعة مصاص، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير

# الفصل الأول:

الشطحات الصوفية في  
الأدب العربي



## تمهيد:

يثير مصطلح "الشطحات" توجسًا وتساؤلات بين الباحثين والعلماء - في الأدب العربي والفلسفة - حيث يُعتبر مفهومًا غامضًا وغير محدد بشكل واضح. ورغم أن الصوفية يقدمون مجموعة واسعة من الأفكار والمفاهيم في كتبهم، إلا أن بعض الأفراد يستغلون المصطلح "الشطحات" بشكل غير دقيق، مما يزيد من التعقيد والارتباك في فهم ماهية هذه الظاهرة الأدبية والفكرية.

في هذا السياق، يعكس مفهوم الشطح عند **أبي يزيد البسطامي** تجسيدًا للإبداع اللغوي والفكري الذي يتميز بالجرأة والابتكار. فتأثر **البسطامي** بالفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي ساعده في تطوير مفهوم الشطح، الذي يشكل مسارًا منفردًا في التعبير والتفكير.

ومن الجدير بالذكر أن الشطحات التي يقدمها **البسطامي** تتميز بتنوع آساليها وغزارة مضمونها، حيث يعتمد بشكل مكثف على التصوف الخيالي واستخدام الرموز والمجازات هذا الاعتماد يُضفي جواً من التشويق والغموض على محتواها، مما يجعلها محط اهتمام للقراء والباحثين الذين يسعون لفهم عمق وتعقيد عالم التصوف والفلسفة.

ومن خلال هذا الفصل سيتم التطرق إلى الشطح عند **أبي يزيد البسطامي** من خلال التطرق إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للشطح وعلاقته بالتصوف، والتعرف على تاريخ ظهور الشطحات، مع التركيز على الشطح عند **رابعة العدوية** وتطوره، ثم التطرق للروح بسر المناجاة الإلهية وإلقاء نظرة مختصرة على حياة **أبي يزيد**



البسطامي، بالإضافة إلى الشطح عند أبي يزيد البسطامي "و" رأي معاصريه" وكذلك  
"نصوص البسطامي"، حيث تضمنت من كلامه الغريب في اتحاد الشطحات  
والشطحات والطريق إلى الله والعارف الصوفي ومفارقات من كلامه قدس روحه وإلى  
"حكاية البسطامي" و"المقطعات الشعرية".



## مفهوم الشطح الصوفي

### (1) الشطح لغة:

على الرغم من انتشار كلمة "شطح" بين الصوفية ومعارضيه، إلا أنها لا تظهر في القواميس، ولهذا يعتبرها بعض العلماء كلمة عامية وليست بليغة. وأصلها على الأغلب كلمة "شطح" التي تعني "بعد" فتغيرت إلى "شطح"، وهذا الانقلاب قديم لأنه شائع في لغة الصوفية والأدباء، فالشطح في اللغة معناه الحركة، ويقال: شطح، يشطح، بمعنى تحرك. ويقال للبيت الذي يجمعون فيه الدقيق: مشحاطا لكثرة ما يحركون فيه الدقيق فوق الموضع الذي يغربلون فيه وربما يفيض من جانبي ذلك الموضع من كثرة ما يحركونه.<sup>1</sup> فالشطح مأخوذ من الحركة لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم فعبروا عن وجدهم ذاك بعبارة يستغرب سامعها.

وكذلك الشطح بفتح فسكون في السير أو القول هو: تباعد واسترسال، مقلوب شحط. وشطحات الصوفية تعني كلمات يتكلم بها في شدة الوجد مخالفة لأحكام الشريعة.<sup>2</sup>

### الشطح اصطلاحا

يعرفه عبد الرحمان السلمي بأنه: "وصف لما ينشأ في القلب من الأنوار والفضائل... وكلمة "شطح" كلمة من الحركة، فهي حركة أسرار الناس، التي إذا قويت

<sup>1</sup> الطوسي، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، ط1، القاهرة، 1960، ص 453.

<sup>2</sup> محمد دواس قلعه جي، معجم لغة الفقهاء (عربي، انكليزي، فرنسي)، الطبعة الأولى، دار النفائس للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص233.



وجدتها، وعبر عنها بجملة تدهش السامع: من أنكرها وظل مفتونًا بها يهلك، ومن آمن بها نجا فنقول: جريان الماء في نهر إذا ارتفع الماء حتى فاض على ضفتيه عندما يقوى الطالب الطامح ويصعب عليه أن يتحمل وزر وصول أنوار الحقيقة إلى قلبه يضعها على لسانه ويؤكد بها بتعبير غريب يتسم بفهم غير واع له - هذا: وليس بالفهم لمعلميه، لهذا السبب نتحدث عن التشرذم ومن لا يعرف غاياته ومهامه ومصادره ووسائله، فالأولى له ألا يدينه، وأن يفوض أمره إلى الله تعالى، ويلقي اللوم على نفسه إنه الطريق الأسلم والأفضل للوصول إلى الشفاء والتوجيه والحرية. وفقنا الله".<sup>1</sup>

**تعريف ابن العربي:** "عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهي نادرة ان توجد عند المحققين"<sup>2</sup> ، وقال أيضا: "اعلم -أيديك الله- أن الشطح كلمة دعوى حق، تفصح عن مرتبته التي أعطاه الله من المكانة عنده، أفصح بها عن غير أمر إلهي، لكن على طريق الفخر، فإذا أمر بها فإنه يفصح بها؛ تعريفا عن أمر إلهي لا يقصد بذلك الفخر... والشطح زلة المحققين إذا لم يؤمر به فيقولها .

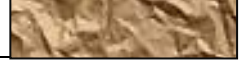
**تعريف الجرجاني:** "تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب، وهو من زلات المحققين، فانه دعوى حق يفصح بها العارف، لكن من غير إذن إلهي"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> السلمي ، رسالة في غلطات الصوفية ، تصحيح عبد الفتاح الفاو محمود ، ضمن كتاب مجموعة آثار السلمي ،مؤسسة مطالعات إسلامي ، طهران ، 1388 هـ ، ص 479.

<sup>2</sup>التهانوي ، مختصر كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم: سحر سامي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م ،ص 167.

<sup>3</sup>الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق: عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1991، ص 175.





تعريف السراج الطوسي: "عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته وهاج

بشدة غليانه وغلبته"

مفهوم التصوف

- لغة:

تناقضت آراء العلماء في أصل كلمة التصوف مما أدى إلى عدم الاستقراء والتواضع على مفهوم واحد ، لا من ناحية المنبع أو من ناحية صياغتها لذلك سالت أقلام الحبر حول مفهومها وتعددت أبواب تشخيصها.

فكل سالك مسلك يبسط فيها معناها ويوضح ماهيتها خاصة أنها قطرة في بحر ملئ باللُّجج الغامضة.

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن : الصوف للضأن وما أشبهه أما الجوهري:الصوف للشاة والصوفة أخص منه ، وابن سيده يقول: الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع، حكاه سيبويه، قوله:

حلبانة ركبانة صفوف

تخلط بين وبر وصوف<sup>1</sup>

<sup>1</sup>ابن منظور: لسان العرب، مجلد التاسع، دار صادر، بيروت، د ط، ص 199 .



أما في قاموس المحيط فقد ورد مفهومه: صاف الكبش صوفا وصوفا، فهو صاف وصاف وأصوف وصائف وصوف كفرخ، فهو صوف، ككتف، وصوفانيبالضم هي بهاء، إذا كثر صوفه<sup>1</sup>

كما جاءت الصوفية في كتاب أساس البلاغة:

«نسبوا إليهم تشبيها بهم في النسك والتعبد أو إلى أهل الصفة، فقيل مكان الصوفية بقلب أحد الفاءين والتخفيف أو إلى الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع»<sup>2</sup>

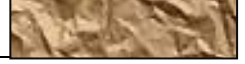
أما الكلاباذي فذهب إلى أن "أصل الصوفية ينتسبون إلى الصفاء وأنهم سمو صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم".<sup>3</sup>

والملاحظ هنا أن المفاهيم تعددت وتباينت من عالم لآخر بحسب استيعابه للموضوع وكيفية هضمه له فمنهم من تطرق للموضوع ودرسه بشكل ظاهري من خلال البنية السطحية وإسقاطها على أوراقه ومنهم من تعمق إلى البنية العميقة لهذا الموضوع مما نتج عن ذلك تفاوت في ماهيته واستصعب ضبط الموضوع في كل نواحيه واختلاف الآراء فيه. أم الدارس لهذا الموضوع يستنتج أن كل تلك التعاريف هي

<sup>1</sup> الفيروز آبادي محي الدين بن يعقوب ، قاموس المحيط، تح التراث في مؤسس الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، 2005، ط8، مج9، ص829.

<sup>2</sup> الزمخشري: أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد ، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1988م ج1، ص564.

<sup>3</sup> الكلاباذي، محمد: التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر ط1، 1933، ص10.



آراء نفسية واجتهاد عقلي لم تستوعب القيمة الفنية والحقيقة الباطنية لهذا الصرح العلمي.

### التصوف اصطلاحا

بعد ما تطرقنا إلى تعريف التصوف لغة يجدر بنا أن نعرفه تعريفا اصطلاحيا.

تعددت مفاهيم وتعريفات التصوف فقد حاول الكثيرون وضع تعريف شامل جامع لضبط ماهيته، وقد وصلوا إلى حقيقة واحدة عبروا عنها بصيغ مختلفة ولكنها متقاربة في مضمونها.

التصوف هو امتثال الأمر واجتتاب النهي، في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من ترضى.<sup>1</sup>

وقد ورد عند الجرجاني :

"التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا؛ فيرى حكمها من الباطن في

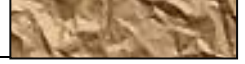
القاهرة فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال"<sup>2</sup>

أما ابن خلدون خير من أوضع معنى التصوف فقال:

<sup>1</sup>أيمن أحمد، قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء

دار قباء القاهرة، د ط، ص 50

<sup>2</sup>الجرجاني، معجم التعريفات، ص 54



وأصلها أي طريقة التصوف العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعباد، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف.<sup>1</sup>

فقد قيل أيضا عن التصوف أنه: «فلسفة المسلمين، وعملهم في الأخلاق»<sup>2</sup>

ومن هذا المنبر نتوصل إلى أن مصطلح التصوف في جوهره يعتمد على حسن الأدب مع الله في كل الأمور حتى في الأعمال الباطنة وذلك من خلال الوقوف التام عند كل حدوده مركزا في ذلك على مصدر أفعال القلب بالاهتمام التام لها متيقنا ومراقبا لكل خفاياه وخباياه حريصا على النجاة والتصوف كما يقال عنه فلسفة للمسلمين وعملهم في الأخلاق فهذا القول يسعى إلى إثبات أن التصوف أساسه التضرع لله من القلب دون النظر إلى ملذات الدنيا والزهد لله فالتصوف هو الذي يخلق جانب الأخلاق والأخلاق التي يقصدها هي التخلق بالأخلاق الربانية الإلهية من خلال الوقوف والنظر لكل جوانب الخاصة بالآداب الشرعية سواء كانت ظاهرة أم باطنة.

### مفهوم الأدب الصوفي:

أدب الصوفية هو الأثر الذي صاغوه ونقلوه وأخروه في أعمالهم، سواء كان شعرا أو نثرا يتضمن حكمة ونصائح ومواعظ وأمثالا وعبرا، ويعكس عاطفة صادقة

<sup>1</sup> عمر فروخ، التصوف في الإسلام: مكتبة منيمنة، بيروت ط1، 1947م، ص19.

<sup>2</sup> عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، ط1، 1992م، ص5.



وتجربة عميقة<sup>1</sup> يتحلى أدب الصوفية بالنطق بما يحتويه من أعماقهم ويكشف عن حكمة عميقة وفهم واسع وعقلية متزنة، وخيال خصب. فقد جاء إنتاجهم الأدبي نتيجة لقرائح صافية وقلوب واعية وإشراقات إلهية، مما يميزه عن باقي المدارس الأدبية<sup>2</sup>، بالنظر إلى الأدب الصوفي، نجد أن كل عمل أدبي أنتجه الصوفية، سواء كان شعراً أو نثراً يتميز بخصائصه الخاصة وموضوعاته المستقلة، مما يجعله أدباً صوفياً خالصاً. ففي هذا الأدب، يعبرون عن النفس الإنسانية وعواطفها الجياشة التي تتأجج بلهيب الشوق. إذا لم نجد فيه روح تلك القلوب المحترقة، فليس له مكان في الأدب الصوفي.

يصف أحمد أمين الأدب الصوفي بأنه غني في شعره وفلسفته، حيث يعد شعره من أغنى أنواع الشعر وأرقاه، ويتسم بالسلاسة والوضوح، ورغم أنه قد يكون غامضاً أحياناً، فإن فلسفته تعد من أعمق أنواع الفلسفة الإلهية وأدقها. تتمحور معانيه في أعلى مستويات سمو، وتظهر كمعانٍ رقيقة تحتاج إلى تفسير عميق. يتسم خياله بالروعة، حيث يأخذك في رحلة إلى عالم مليء بالجمال، وعواطفه الصادقة يقدمها كأنها كتاب إلهي يُقرأ بأنامل الملائكة، في هذا الأدب، يُقدس الشعراء الحب، ويعتقد

<sup>1</sup> عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة الغريب، دون طبعة، ص 68.

<sup>2</sup> علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن العربي، دار المعارف، 1404هـ، ص 85.



المتصوفون أن الإنسان يجب أن يكون مهتمًا بالعديد من الأذواق والمواجيد والحالات حتى يستطيع مواكبتهم في فهمهم.<sup>1</sup>

شعراء التصوف يتناولون في أدبهم العديد من جوانب الحكمة والتجربة والفكر والمعاني العميقة، ويمتاز أدبهم بروائع المناجاة والحب الإلهي، فضلاً عن القصص الشعبية التي تحكي عن أولياء الله وكراماتهم، يتناولون أيضاً مواضيع مثل الحنين والوجد والبقاء والفناء وصف الخمر والزهد بطريقة تفهمها فقط من خلال إتباع طريقهم واستماعهم لتعاليمهم، يتميز أدبهم بطابع خاص يميزه عن غيره من الأدب مما يجعل الأديب قادرًا على التمييز بينه وبين ألوان الأدب الأخرى.<sup>2</sup>

الأدب الصوفي يتميز بسماته الخاصة، ويمتد تاريخه لفترات طويلة، حيث عمل المتصوفة على تطويره وتنقيحه ليبرز بسماته الفريدة. أُطلق عليهم وصف "أدب وخلق"، حيث كان هدفهم التصدي لعيوب الدنيا وتنشيط الروح والإيمان والحب في النفوس. يتمتع الأدب الصوفي بطابع موسوعي وفلسفي، ويستمد المتصوفة من معارف وفلسفات متنوعة، ويُنتجون أدبًا غنيًا يستفيدون فيه من مصادر متعددة.

<sup>1</sup>قويدر قيدياري، مقدمة في الأدب الصوفي، ألفا للوثائق، الطبعة 01، 2023م، ص 200.

<sup>2</sup>علي لخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 85



## 1.1 مفهوم الشطح عند الصوفية

اعتبر الصوفيون الإدمان على الخمر أحد صفات القديسين، ويأتي من الطالب إذا وجده شديداً ويدخل في أشياء لا تستطيع اللغة التعبير عنها - على حد تعبيرهم - وهذا لا يحصل إلا في حالة السكر، وذلك عندهم من الأحوال المحمودة، وهي تنشأ من حالة الفناء وتمثل أحد مقاصد الحياة، وقد جعل الشعب والشيخ أحمد الرفاعي من الشطح ولاية ترضي الدرجة الثالثة من الناس عامة وعرفها بأنها مكان الرفاهية، وفيها ينشأ التفوق والهيمنة في دولة السلطنة ويتجلى بالقول والفعل والأداء والقوة.

كلمة "شطح" في الصوفية هي تعبير عما تشعر به النفس عندما تكون لأول مرة في حضرة الإلهية وتدرك أن الله هو هو وأنه هو، ويحدث ذلك نتيجة عنف عنيف. شعور لا يستطيع صاحبه إخفاءه، فيبدأ بالتعبير عنه باللغة.<sup>1</sup>

ويسمى أيضاً الكلام، وهو يترجم من اللغة الشعور الناشئ عن مصدره والمرتبط بالدعوة، ما لم يتم التحكم في المتكلم والحفاظ عليه. وهي كما يقولون حركة أسرار من إذا قوي ووجدها وجدها. ولهذا عبروا عنه بجملة إشكالية تدهش كل من يستمع إليه، إلا من يعرفه ويعرف علاقاته جيداً. كما أن التصوف جعله قانون الإلهاء، الذي يستطيع العارف بموجبه إلهاء نفسه، إلا أنه يجب عليه ألا يظهر ذلك

<sup>1</sup> عبد الرحمان بدوي، شطحات الصوفية، وكالة المطبوعات، الكويت، الجزء 1، طبعة 3، 1978، ص 10.



لأن الحالة التي هو عليها الصوفي في هذه اللحظة هي حالة انقراض وهي حالة انقراض السكر، لا يستيقظ، لذلك من الصعب القول هل سيستيقظ من السكر.<sup>1</sup>

**عناصر وجود ظاهرة الشطح:** يرى إبراهيم محمد التركي أن الشطح لا بد له من

عناصر يتضمنها، أهمها:<sup>2</sup>

- شدة الوجد.
- أن تكون التجربة تجربة اتحاد.
- أن يكون الصوفي في حالة سكر.
- أن يسمع في نفسه هاتفا إلهيا يدعو إلى الاتحاد.
- يتم الشطح في حالة عدم الشعور (غيبية عن الوجود والشهود).

**خصائص الشطح:**

- تكون بضمير المتكلم على العموم.
- ظاهرها غريب وباطنها مستقيم.
- تأخذ خاصية الدعوى الكاذبة.<sup>3</sup>

كل هذا يحدث وهو في حالة فقدان الوعي، فيبدأ بترجمة ما يقال بضمير المتكلم، وكأن ما يقوله بلغته صحيح. تشمل خصائص الإلهاء الارتباك والحركة

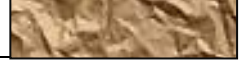
<sup>1</sup> عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي، مصر، طبعة 5، 2006، ص1054.

<sup>2</sup> التركي، إبراهيم محمد : التصوف الإسلامي -أصوله وتطوراته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1، الإسكندرية

2007م، ص176

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص177.





والعاطفة. ونحوياً: «التشثيت» مشتق من العربية بمعنى الحركة. إنها حركة أسرار الموجودين. ويقولون إنه إذا كان قوياً فسوف يجدها. كلما ارتبك المستمع متفاجئاً لأن السرد المربك ينص على أن العواطف لها الأسبقية على الوعي، مما يؤدي إلى الارتباك والاهتزاز والحركة.<sup>1</sup>

إذن فالشطح هو تحدث الصوفي في حالة سكره وغلبة الوجد عليه، فالشطح يبدأ بالوجد فالغلبة، فالسكر ثم يأتي الشطح، وكذلك بالنسبة للروائي الذي يسعى إلى خلق عوالم متخيلة جديدة، وذلك من خلال استثمار خياله الواسع، فيبدع في التأليف فيقول أشياء لا وجود لها وهو ما يسمى الشطح بالأفكار أو الشطح القولي.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بدوي، شطحات الصوفية، مرجع سبق ذكره، ص 11.

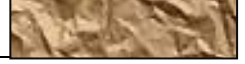


### تاريخ ظهور الشطحات /الشطح عند الرابعة العدوية

لقد كان من التابعين من كان ميالا إلى الغلو، ولم يكن هناك من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الوارثين. وكانوا أذكى وكفاءة من التلطف بكلمات مخالفة للشريعة بحجة أن لها معنى حقيقيا وأنها صحيحة. لقد كان لديهم السلام والمعرفة والتفاهم والحس السليم، الأمر الذي لم يسمح لهم بتقديم ادعاءات كبيرة. كما ملك الشيطان ممن جاء بعده، وظهرت فيهم هذه الأقوال.، كما قال ابن الجوزي -رحمه الله-: "وإذا اعتبرت علماء السلف رأيت الخوف غالبا عليهم، والدعاوى بعيدة عنهم... ولما بعد عن العلم أقوام من الصوفية لاحظوا أعمالهم، واتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات، فابسطوا بالدعاوى".<sup>1</sup>

ومن أقدم من يعتبر كلامه مشطح هو رابعة وبوضح عبدالرحمان بدوي أن أول صور شطح غير المكتملة ظهرت في القرن الثاني الميلادي بفضل رابعة العدوية وإبراهيم بن أدهم (القرن الخامس الميلادي)، فيما ينسب إلى رابعة العدوية من شطح، يقول بدوي: "أمّا رابعة فالكلمات التي وردت إلينا عنها مما يندرج في باب الشطح لا تُعد بعدُ من الشطح إلا في معناه؛ أما صورته — أعني التحدث عن الله بضمير المتكلم — فليس لدينا من نوعه شيء إنما أقوال ظاهرها مستشنع وباطنها مستقيم، وكلها تتعلق بالتوحيد والتجريد وزيادة المعنى

<sup>1</sup>شريف طه، الشطح عند الصوفية عرض ونقد، الجزء الأول، مركز السلف للبحوث والدراسات، دون طبعة، دون تاريخ،

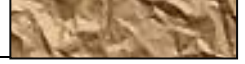


الروحي أو وضعه مكان المعني المادي فيما ورد به الشرع، ولهذا هي أدخل في باب التجديفات منها في باب الشطحيات، وهي عند خصومها من مكر الله الخفي، فهي (أي رابعة) في سبيل تجريد الحج من معناه الحسي (...). قالت عن الكعبة لما حجّت — ولعل ذلك لآخر مرة: «هذا الصنم المعبود في الأرض! فإنه ما ولجه الله ولا خلا منه»<sup>1</sup> وفي محاولة لحرمان الحج من أهميته المادية، ذكر ابن تيمية أن هذا القول كذب لرابعة، ثم شرح بالتفصيل مكانة شعيرة الطواف حول الكعبة عند المسلمين دون تقديم أي معلومات تاريخية محاولة أن رابعة لم يقل هذا الكلام، بالدافع عن إيمانه من وجهة نظره، وقال إن هذا الكلام يدل على الكفر وأن رابعة كانت حسنة النية<sup>2</sup>، لكن بدوي يرد كلام ابن تيمية بقوله:

"وتكذيب ابن تيمية لهذا القول على أساس أنه لرابعة لم يقم على أساس تاريخي، إنما على أساس عقلي هو استحالة نسبته إلى رابعة لأنها كانت عابدة مؤمنة، وهو قول دال على الكفر" يقول بدوي: "ولهذا لا يُعتدُّ هنا بقوله إن هذا القول كذب على رابعة، ما دام لم يبين ذلك على أسباب من الأسانيد التاريخية؛

<sup>1</sup> نهاد خياطة، دراسة في التجربة الصوفية، الناشرة مؤسسة هنداوي، 2017، ص 81.

<sup>2</sup> ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، الجزء 1، القاهرة، 1342، ص 22 ص 80.



والسبب العقلي الذي ذكره ينقضه ما ينسب إليها من أقوال أخرى — كما ترى — تستوجب من ابن تيمية التكفير أيضاً.<sup>1</sup>

لكن هذه ليست الشطحة الوحيدة لرابعة، فمن أقوالها التي نقلها بدوي عن "طبقات الأولياء" لعبد الرؤوف المناوي: "يارب، أما كان لك عقوبة ولا أدبٌ غيرَ النـنـار"، لامـنـت الـهـلـعـلـا لـجـوـء الـهـذـهـا لـطـرـيـقـة الحـسـيـة لـلـتـعـذـيـب، و تـمـنـت أن يـرـفـع الـهـا لـتـعـذـيـب الـمـسـتـو بـر و حـيـيـحـت، مـتـلـعـذـا بـالـضـمـير<sup>2</sup>. و سـمـعـت رابـعـة قارئاً يـتـلـو الآيـة القرآنيـة: "إنَّ أصحابَ الجنَّةِ اليومَ في شُغْلٍ فاكهون"، فقالت وكأنها تسخر: "مساكينُ أهل الجنَّة! في شُغْلٍ هم وأزواجهم!". التفسير الشائع لهذه الآية هو أن المؤمنين مشغولون بفرز العبيد الأوائل الذين دفعهم الله إلى السماء، لذلك انفصلت رابعة عن هذا الحس الشهواني والحسي لأنها حاولت دائماً أن تعيش في ذهنها.<sup>3</sup>

الحالة الكاملة للشطح التي كان أبو يزيد البسطامي أول من جسدها، بدأت أيضاً بشطحاتٍ كالتالي قالتها رابعة العدوية، فيُحكى أنه مرَّ بمقابر اليهود فقال: "معدورون"، ثم مر بمقابر المسلمين فقال: "مغرورون". وهما عبارتان قد تجدان تبريراً في العقيدة الإسلامية، فهناك ما يُسمى العُذر بالجهل، الذي يمكن

<sup>1</sup> بدوي، الشطحات الصوفية، مرجع سبق ذكره، ص 27.

<sup>2</sup> عبد الرؤوف المناوي، طبقات الأولياء، مخطوط الظاهرية، رقم 4164، دمشق، ورقة 105.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ورقة 106.



أن ينطبقَ على اليهود الذين يجهلون الإسلام. وعلى الجانب الآخر (مغرورون) هناك من الصوفية من استغفر الله من عبادة أصابته بالغرور في نفسه كما محمد ماضي أبو العزائم، بحسب ما جاء في "موسوعة الأدعية والصلوات" الخاصة به، حيث قال: " أستغفر الله من صومٍ عجبْتُ به، ومن صلاةٍ بها قد صرْتُ في وجلٍ". أما الحالاتُ الشطحية الكاملة عند أبي اليزيد، فعدَّ منها بدوي العشرات، مثل: -ضربتُ خيمتي عند العرش. -طاعتُك لي يا رب أعظمُ من طاعتي لك. -بطشي أشدُّ من بطشه بي. - كان البسطامي يخاطب الله فقال: كُنْتُ لي مرآة فصرْتُ أنا المرآة.<sup>1</sup>

وظلَّ الصوفيةُ يفصحون بشطحاتهم الكاملة إلى أن أعدم الحلاج، حتى أن أبي بكر الشبلي أحدُ كبارِ الصوفية الذين عاصروا الحلاج كان يشطح ويقول: -أمرٌ إلى مالا وراء فلا أرى إلا وراء، وأمرٌ يميناً وشمالاً إلى مالا وراء فلا أرى إلا وراء، ثم أرجعُ فأرى هذا كله في شعرةٍ من خنصري. -أنتم أوقاتكم مقطوعةٌ ووقتي ليس له طرفان -أنا أقولُ وأنا أسمع فهل في الدارين غيري أما الحلاج فهو أشهرُ من شطح، ومما جاء في ديوانه: أنا أنت بلاشك، فسبحانك سبحاني وتوحيدك توحيدي وعصيانك عصياني وإسخاطك إسخاطي وغفرانك غفراني. لكنَّ ذلك أدى إلى صلبه وإعدامه في عهد الخليفة العباسي المقتدر عام 309هـ/ 922م، بعد أن حُكم عليه بالزندقة.

<sup>1</sup> الطوسي ، اللمع ، مصدر سابق ، ص 459



## البوح بسر المناجاة الإلهية

ظلَّ الصوفيةُ يفصحون بشطحاتهم الكاملة إلى أن أُعدم الحلاج صلباً، في عهد الخليفة العباسي المقتدر، بعد أن حُكم عليه بالزندقة، ومن باب الأمن على أنفسهم آثروا أن يلتزموا الصمت في هذا الباب إذ وردت عليهم واردات من قبيل الشطحات، فمصير الحلاج كان ابلغ عبرة لهم في هذا الباب:<sup>1</sup>

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء الباحثين تباح.

ورجح بدوي أن يكون الشبلي أول من نبّه الصوفية إلى وجوب عدم الإباحة بهذه الأسرار، لأنه كان صديقاً للحلاج وشاهد مصيره بنفسه، فتأثر أشدَّ التأثر وأعمقه، ونقل المؤرخون عنه: "أنا والحلاج في شيء واحد، فخلّصني جنوني وأهلكه عقله"، وهنا يعترف الشبلي بجنونه، فجنونه هو جنبه عن التصريح بما شاهد وعان، وعقل الحلاج هو إذاعته ما كاشفه به الحق في تجليه عليه. وقال أيضاً الشبلي: "كنت أنا والحسين بن منصور شيئاً واحداً إلا أنه أظهر وكنتمت".<sup>2</sup>

وظهر بعد ذلك من الصوفية من هاجموا الشطح، كالشريف الجرجاني، تـ816هـ/1413م، الذي رأى في كتابه "التعريفات" أن الشطح يصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب. وأنه دعوى حق يفصح بها العارف لكن "من غير

<sup>1</sup> بدوي، الشطحات الصوفية، ص23

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص، 24، نقله بدوي عن ماسينيون من «مجموع نصوص لم تُنشر خاصة بالصوفية المسلمين»،

باريس 1929، ص 79.



إذن إلهي". ويوضح بدوي أن رأي أغلب المتأخرين من الصوفية هو التصديقُ بحال السكر والمشاهدة، مع إنكار الإفصاح بذلك عليهم "إلا بإذن إلهي"، وهو أمر ردَّ عليه المؤيدون بأن السكر والاتحاد يجعلان فكرة "الإذن الإلهي" غيرَ منطقية، من هنا استمرت الشطحات، لكن بوقعٍ أخف.



## نبذة مختصرة عن أبي اليزيد البسطامي:

اسمه: طيفور بن عيسى بن آدم بن سيروشان، واسمه الفارسي "بايزيد"

لقب بـ "سلطان العارفين"<sup>1</sup>

### ولادته ونشأته

ولد أبو يزيد البسطامي عام 188هـ/804م ببسطام في خراسان<sup>2</sup>

عائلته: كان أبو يزيد جده سيروشان هذا مجوسيا فأسلم... ولطيفور أخوان

هما آدم وعلى، والثلاثة كانوا زهادا، عبادا وأصحاب أحوال، وهو من أهل بسطام<sup>3</sup>

### مساره التعليمي:

كان البسطامي متتبعا لأحكام الشريعة تابعها بدقة و «مارس زهدا صارما

كما أنه ظل حتى وفاته حريصا على أداء الوجبات الدينية، وكان يطلب من مرديه

أن يسلموا أمورهم لله لأن أفعالهم ليست شيئا يذكر أمام القدرة الإلهية، ويحثهم على

التوحيد الخالص الذي يتمثل في أربعة أشياء: لسان لا يكذب، قلب لا يحقد،

وبطن لا يأكل الحرام، وحركات لا بدعة فيها»<sup>4</sup>

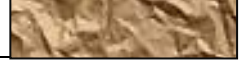
<sup>1</sup> شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسس الرسالة، ط1، 1983، ص86

<sup>2</sup> محمد أحمد درنيقة: التصوف الإسلامي (الطريقة النقشبندية وأعلامها)، مكتبة الإسكندرية، دون طبعة، ص14.

<sup>3</sup> السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين: طبقات الصوفية، تح: أحمد الشرياصي، دار الشعب، ط2 القاهرة، 1998، ص25.

<sup>4</sup> محمد أحمد درنيقة: التصوف الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص14.





له تراجم في جل الكتب الصوفية، ويرى البعض أنه «أول من قال بمذهب  
الفناء ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية»<sup>1</sup>

### أقواله ومؤلفاته:

كان للبسطامي اهتمام بالغ بالصوفية فأبدع فيها في ما قال وألف وقد ذكر  
العديد من الأقوال التي أفصح بها منها:

-«العابد يعبد به بالحال، والعارف الواصل يعبد به في الحال.

-وسئل: بماذا يستعان على العبادة؟ فقال: بالله إن كنت تعرفه.

\_عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله عز وجل

-وسئل: ما علامة العارف؟ فقال: ألا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه ولا

يستأنس بغيره.

-المعرفة في ذات الحق جهل، والعلم في حقيقة المعرفة جرة، وإشارة من

المثير شرك في الإشارة... وأبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه.

\_ من عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه «<sup>2</sup>

ومن بين مقطوعاته الشعرية:

أشار سري إليك حتى .....فنيبت عني ودمت أنت

محوت اسمي ورسم جسمي.....سألت عني فقلت: أنت

<sup>1</sup>أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء، القاهرة، دون طبعة، 2000، ص 96.

<sup>2</sup>أبو عبد الرحمن السلمي، مرجع سبق ذكره، ص 26، 27.



فأنت تملو خيال عيني.....فحيثما درت كنت أنت<sup>1</sup>

**وفاته:**

توفي أبو يزيد البسطامي عام 264هـ<sup>2</sup> ولم يثبت محل دفنه على وجه التحديد بل اشتهرت له أضرحة كثيرة في أماكن متفرقة، منها ضريحه ببسطام وضريحه بالزمرونية مركز كفر شكر قليوبية وضريحه بمنيل الروضة بالقاهرة وضريحه بسديمة مركز كفر الزيات.<sup>3</sup>

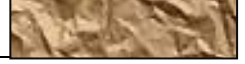
---

<sup>1</sup> أبو يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة، تح: قاسم محمد عباس، دار المدى، سوريا ط1، 2004، ص 115

<sup>2</sup> محمد أحمد درنيقه، مرجع سبق ذكره، ص 14

<sup>3</sup> جودة محمد أبو اليزيد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، دار غريب للطباعة والتوزيع

القاهرة، ط1 1998، ص 291

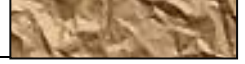


### الشطح عند أبي اليزيد البسطامي

وكما يشير البروفيسور ستيس، فإن ضحالة البسطامي هي نتيجة تجربة معينة. ووصف ستيس تجربة البسطامي بأنها تجربة وحدة، وهو شعور يتجاوز كل التنوع. وهذه التجربة الصوفية معروفة لدى الدارسين لموضوع التصوف، وتطبق على جميع أنواع الصوفية في مختلف الحضارات. إنها تجربة اختفاء الواضح وانهيار الجدران التي تحد من المحدودية. حتى تُفنى ذاتيته وتندمج مع اللانهائي أي مع محيط الوجود. ويستند ستيس في هذا الصدد إلى عبارات للبسطامي مترجمة مأخوذة من كتاب أربري.

ونصها بالعربية: «ذكر عن أبي يزيد أنه قال: رفعتني (الحق) مرة فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا يزيد، إن خلقي يحبون أن يروك. فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك، حتى إذا رأني خلقتك قالوا: رأيناك! فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك!».

ويرى ستيس أن التجربة الصوفية تكمن في قول أبي يزيد: «ألبسني أنانيتك»، وفي قوله: «فتكون أنت ذلك، ولا أكون أنا هناك». وهذه الجملة الأخيرة تعني في رأيه أن شخصية أبي يزيد قد اختفت أو اختفت في الذات الكلية - الله -



بحيث لم يعد هناك (أنا) بل (أنت) فقط. ويعتقد سيتس أيضاً أن تجربة فقدان الفردية أو الذاتية في الوجود المطلق هي ما يسميه "الفناء".<sup>1</sup>

## (2) رأي معاصري البسطامي في شطحاته:

5.1 رأي الجنيد: وهو أحد أئمة التصوف الكبار "الجنيد" ويعتبر من

المشايخ والمتصوفة السابقين الذين تطوعوا للدفاع عن البسطامي عندما بدأ الأخير في تبريره وتفسير أقواله بطرق متناقضة تماماً. بواقعها ومفهومها، فهذه التصريحات الجريئة والوقحة والكاذبة مجرد اتهامات والأوشحة، إذ يقول: «إن أبا يزيد رحمه الله- مع عظم حاله، وعلو إشارته، لم يخرج من حال البداية، ولم أسمع منه كلمة تدل على الكمال والنهاية». ما يقوله الجنيد يعني أن البسطامي كان من أسياد الشروط التي تحكم الوجود وكان خاضعاً لها، وهكذا هو دائماً في البداية وليس عبرة لغيره. وقال الصوفية: "لا يمكن تقليد صاحب الدولة، والأكمل أن يكون الصوفي من أهل التقوية وليس من أصحاب الشروط، فالشروط هي البداية والتعزيز هو النهاية".<sup>2</sup>

ورغم أنه اعتذر للبسطامي وشرح كلامه بأسلوب معتدل ومتوازن، إلا أن الجنيد يرى أن ظاهرة العبث أمر غير طبيعي وحتى لو جاءت من أئمة الصوفية فإنها لا تثبت صحة المنهج، فقد قال تعليقا على أبي يزيد: "رأيت حكايات أبي يزيد رحمه الله، على ما نعتة ينبئ عنه أنه قد غرق فيما وجد منها، وذهب عن حقيقة الحق إذا

<sup>1</sup>Sufism : an accout of the mystics of Islam, London, pp. 54-55

<sup>2</sup>سراج الطوسي، اللمع، ص 459.



لم يرد عليها، "، ثم يصف حال أبي يزيد وصف المتمكن المتحقق الذي يحكم الحكم وهو متربع على قمة الطريق الروحي، فيقول: "حاله قوي محكم، قد بلغ منه الغاية، وقد وصف أشياء من علم التوحيد، فقد عبر الجنيد عن رأيه في الشطح مفهوما حين قال: إلا أنها بدايات، فهو صحيحة، إلا أنها بدايات" ومن رأى أن القادرين ينبغي أن يفضلوا الرصانة على السكر والبقاء على الفناء، وفي هذه الحالة لا ينبغي للرفيق المتبقي أن يتلفظ بمثل هذه الألفاظ. ولذلك فإن أبسط عبارة في هذا الموضوع هي أن الإسراف ليس من صفات الأنبياء. أو صفة مصاحبة لرسول الله: صلى الله عليه وسلم.<sup>1</sup>

## 5.2 رأي الشبلي: وعندما سئل الشبلي عن أبي يزيد البسطامي وعرض

عليه بعض ما قاله البسطامي مما نقلناه آنفا قال الشبلي: "لو كان أبو يزيد ها هنا لأسلم على يد بعض صبياننا وقال: لو أن أحدا يفهم ما أقول لشددت الزنانير"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> انظر السراج الطوسي، اللمع، ت: عبد الحلیم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960،

ص459

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص500



## (6) نصوص البسطامي

ونبدأ ببعض ما ذكر عن أبي يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى.

### (6.1) من كلامه الغريب في اتحاد الشطحات:

١ - قال أبو يزيد عن الله تعالى: "رفعني مرة فأقامني بين يديه وقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك فقلت: زيني بوحدانيتك وألبسني أنايتك وارفعني إلى أحديثك حتى إذا رأني خالقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هنا".

وقد قال الجنيد في كتاب تفسيره لكلام أبي يزيد: هذا كلام من لم يلبسه حقائق وجد التفريد في كمال حق التوحيد، فيكون مستغنيا بما ألبسه عن كون ما سألته وسؤاله لذلك يدل على أنه مقارب لما هناك، وليس المقارب للمكان بكائن فيه على الإمكان والاستمكان.<sup>1</sup>

ومعناه أنه يطلب أن يصوره الله على صورته عز وجل تماما، فإذا شاهدته الناس قالوا: شاهدنا الله.

والرواية عنه هي كما تقدم إلا أنني أرى أن هذه العبارة: "إن خلقي يحبون أن يروك" ليست هكذا - ولم أر أحد بين هذا - ولكن لعل الصواب فيها "إن خلقي يحبون أن يروني"، ولهذا بين أبو يزيد كيفية الطريقة التي يمكن أن يرى الخلق فيها

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 380.



ر بهم، وذلك بأن يرقى البسطامي إلى حد النيابة التامة عن الله تعالى صفة وشكلا -  
تعالى الله.<sup>1</sup>

وقال: ما النار؟ لاستندن إليها غداً وأقول: اجعلني لأهلها فداء أو لأبلعنها. ما  
الجنة؟ لعبة صبيان.<sup>2</sup>

## 6.2 الشطحات:

- إن أبا يزيد في قوله «سبحاني!» يدعو إلى نفسه بالألوهية، ويترتب على ذلك أن يقف الناس منه إما بالقبول أو الرفض، وما نحسب بدوي يختلف مع ابن تيمية في رفض دعوة أبي يزيد إلى نفسه.<sup>3</sup>
- (بطشي به أشد من بطشه بي)، كان يعبر عن هذه الحقيقة. فتبادل الأدوار إنما هو تعبير عن الإفناء المتبادل، بمقدار ما هو تعبير عن الإيجاد المتبادل. إن فعل الفناء — بحد ذاته — يصدر عن المبدأ، ويكون التجلي محلّه، ما هو إلا فناء للمبدأ نفسه، في نفس الوقت. وفي المقابل، إن فعل البقاء يصدر عن المبدأ ويكون التجلي محلّه، وما هو إلا بقاء للمبدأ نفسه. فكأن الصوفي يقول: «أفاني فأفنيته، وأبقاني فأبقيته!» وهكذا نرى تبادل الأدوار يجري في الذروة، لا عند الوصيد.

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص 461.

<sup>2</sup>أورده السهلي، انظر ماسينيون "مجموع النصوص"، ص 27 ص 35.

<sup>3</sup>سراج الطوسي، مرجع سبق ذكره، ص 461.



• «من رأني لا تحرقه النار»: يروي ابن عطاء السكندري في شرح لقصيدة «ولي اللهأبي مدين» القصة التالية: زار بعض السلاطين ضريح أبي يزيد — رضي الله عنه — وقال: هل هنا أحد ممن اجتمع شري إلى شيخ كبري في السن كان حاضراً هناك. فقال له: سمعت شيئاً من بأبي يزيد؟ قال: من رأني لا تحرقه النار. فاستغرب السلطان كلام أبي يزيد؟ فقال: نعم. سمعتُ ذلك الكلام، فقال: كيف يقول أبو يزيد ذلك، وأبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وتحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان: أبو جهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما رأى يتيم أبي طالب، ولو رآه صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار. ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه ... أي، أنه لم يره بالتعظيم والإكرام والأسوة، واعتقاد أنه رسول الله، ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار.<sup>1</sup>

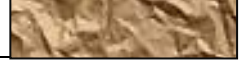
• «طاعة الرب وطاعة العبد.»: يُروى عن أبي يزيد قوله: طاعتك لي يا رب أعظم من طاعتي لك.<sup>2</sup>

وفي هذا تفسير ذلك: فكما أن المحبين يتبادلون أشخاصهم، كذلك يطيع بعضهم بعضاً؛ فإذا كان فناء الخلق في الحق ينطوي أيضاً على فناء الحق في الخلق، كذلك إن بقاء الخلق في الحق ينطوي على بقاء الحق في الخلق؛ مما ينجم

<sup>1</sup>المرجع السابق، صفحة نفسها.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص462





عنه مواحدة الإرادتين؛ فما يريد الحق يريد الخلق، وما يريد الخلق يريد الحق. إن هلل عبادا إذا أرادوا أراد! وقوله: إن طاعة الرب أعظم من طاعة العبد معناه أن طاعة هذا الأخرى مشوبة بمعصية، على حني أن طاعة الرب خالصة لا يشوبها غرض، يؤيد ذلك قول أبي يزيد

«توبة المعصية واحدة، وتوبة الطاعة ألف توبة.» وقوله: «توبة الناس من ذنوبهم وتوبتي من قولي «لا إله إلا الله» أني أقول بالآلة والحروف، والحق خارج عن الآلة والحروف.»

### 6.3 الطريق إلى الله

هناك أقوال كثيرة لأبي يزيد البسطامي تتحدث عن الطريق إلى الله منها:<sup>1</sup>

• عشرة أشياء شرف البدن : الحلم، والحياء، والعلم، والورع،

والتقى، والخلق الحسن، والاحتمال، والمداراة، وكظم الغيظ، وترك السؤال.

هذا القول يقدم عشرة سلوكيات تعزز شرف الفرد وسمعته. السلوكيات تشمل:

الصبر والتسامح في مواجهة التحديات، الاحترام للآخرين والتقدير للمعايير الأخلاقية، السعي للمعرفة والتعلم المستمر، الابتعاد عن الأفعال السيئة والمحافظة على النقاء الأخلاقي، الامتناع عن الأمور المحرمة والمخلة بالدين، التصرف بلطف واحترام تجاه الآخرين، قبول النصيحة والتوجيهات بروح مفتوحة، التعامل بحكمة مع

<sup>1</sup>قاسم محمد عباس، أبو زيد البسطامي- المجموعة الصوفية الكاملة ويلها كتاب تأويل الشطح-، طبعة 1، دار المدى

للتقافة والنشر، بغداد، 2004، ص 67-68.



الآخرين والتفاهم معهم، السيطرة على الغضب وعدم التصرف بطريقة عدوانية الاكتفاء بالحاجة الضرورية وعدم الطمع والاستهلاك الزائد، وهذه السلوكيات تساهم في بناء شخصية قوية ومحترمة، وتعزز السلامة الروحية والاجتماعية للفرد.

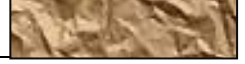
• وعشرة أشياء تخرّب البدن : مصاحبة من لا يهّمه دينه، ومفارقة

أهل الخير، ومتابعة النفس، ومجانبة الجماعة، ومجالسة أهل البدعة، وطلب ما لا يعنيه، وتهمة الخلق، وطلب العلو، وهمّ الدنيا.

هذا القول يشير إلى عشرة سلوكيات يمكن أن تؤدي إلى تدهور الصحة

والروحية. السلوكيات تشمل:

التعامل مع أشخاص لا يولون اهتمامًا للقيم الدينية، الابتعاد عن المجتمع الذي ينشر الخير والمحبة، الاستسلام للرغبات الشخصية دون تقييمها، الانعزال عن المجتمع والعزلة الاجتماعية، الجلوس مع الأشخاص الذين يتبعون أفكارًا مبتدعة في الدين، السعي وراء ما لا يفيد أو يخدم الشخص، التشهير بالآخرين واتهامهم بأخلاق سيئة، السعي وراء السلطة والهيمنة على الآخرين، الغرق في شهوات الدنيا ونسيان الهدف الروحي، الابتعاد عن الأعمال الخيرية والتعاون مع الآخرين في الخير، هذه السلوكيات تسهم في تدهور الصحة الجسدية والنفسية للفرد، وتؤدي إلى فقدان التوازن والسعادة في الحياة.



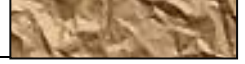
• وعشرة أشياء تُميت البدن : قلّة الأدب، وكثرة الجهل، ونعمة الخلق، وشهوة البدن، وطلب الرئاسة، والميل إلى الدنيا، ومحابة النفس عند الحق، وكثرة الأكل.

هذا القول يشير إلى عشرة سلوكيات أو صفات يمكن أن تؤدي إلى موت الروح أو الإحساس بالذل. السلوكيات تشمل:

عدم الاحترام والتصرف بطريقة غير لائقة، عدم التعلم والتطور الفكري، استغلال الجمال والمظاهر الخارجية للتفاخر، الغرائز الجسدية التي تسيطر على الشخص، الرغبة في السلطة والهيمنة على الآخرين، التمسك الزائد بالماديات والشهوات الدنيوية، الانحياز إلى الذات وعدم الاعتراف بالحق، الإفراط في تناول الطعام، التحايل والتلاعب بالحقائق، ترك العمل الصالح: الابتعاد عن الأعمال الخيرية والنافعة، وهذه الصفات تعرض الشخص للضرر الروحي وتؤدي في النهاية إلى ضعف الروح وتحطيم الذات.

• وعشرة أشياء فيها ذل البدن : الجِدَّة، والغضب، والكبر، والبغي، والمجادلة، والبخل، وإظهار الجفاء، وترك حرمة المؤمن، وسوء الخلق، وترك الإنصاف.

هذا القول يقدم قائمة من عشرة سلوكيات أو صفات يمكن أن تؤدي إلى ذل البدن أو الانحناء أمام الآخرين. هذه الصفات تشمل:



القسوة والتصلب في التعامل مع الآخرين، فقدان السيطرة على العواطف والانفعالات، الغرور والتفاخر بالذات، استغلال القوة أو الموارد لإلحاق الأذى بالآخرين، الصراعات المستمرة وعدم القدرة على التوصل إلى اتفاق، التقدير الضيق للموارد والمشاركة القليلة بها، عدم التعاطف أو إظهار اللامبالاة تجاه مشاكل الآخرين، عدم احترام الحقوق والكرامة الشخصية للآخرين، التصرف بطريقة سيئة أو غير لائقة، عدم العدالة في المعاملة واتخاذ القرارات، بالإشارة إلى هذه السلوكيات السلبية، يُظهر القائل كيف يمكن أن تؤدي إلى إحساس الشخص بالذل أو الانحناء أمام الآخرين.

#### 6.4 العارف الصوفي

الصوفي هو الذي يأخذ كتاب الله بيمينه وسنة رسوله بشماله، وينظر بإحدى عينيه إلى الجنة والأخرى إلى النار، ويأثر بالدنيا، ويرتدي بالآخرة، ويلبي بينهما للمولى: لبيك اللهم لبيك، حيث أنه لا يزال العبد عارفا مادام جاهلا فإذا زال عن جهله زالت معرفته.<sup>1</sup>

هذا القول يصف الصوفي الذي يتمتع بالتوازن والتفكير العميق في الدين والحياة الروحية. الصوفي يأخذ كتاب الله وسنة رسوله كمرجعين لحياته، ويتأمل في الجنة والنار ليبقى مركزاً في مساره الروحي. يعيش الصوفي في الدنيا بتواضع واعتزاز، مع التركيز الأساسي على الآخرة وما هو مرتبط بالمولى. وعندما يزول

<sup>1</sup>قاسم محمد عباس، ص71.



الجهل عنه، يزول الاحتياج للعلم، ويتقدم في مساره الروحي بإدراك أعمق للحقيقة  
والمعرفة.

ويقول البسطامي في كتاب البدوي أن: "أهل المعرفة مع الله على ثلاثة  
مقامات:<sup>1</sup>

قوم طلبوا الله عز وجل من حيث غفلة عنه.

قوم هربوا من الله سبحانه من حيث العجز عنه.

قوم وقفوا فيما لا طلب لهم ولا هرب لهم منه.

هذا القول يصف ثلاثة أنواع من الناس الذين لهم علاقة بالله بناءً على

مقاماتهم معه:

القوم الذين طلبوا الله من حيث غفلة عنه: هؤلاء يبحثون عن الله ويسعون  
للقرب منه، ولكنهم قد يكونون في حالة من الغفلة أو النسيان أثناء طلبهم له، القوم  
الذين هربوا من الله من حيث العجز عنه: هؤلاء يشعرون بالضعف أو العجز أمام  
الله، فيحاولون الهروب منه بسبب الخوف أو الشعور بالذنب، القوم الذين وقفوا فيما لا  
طلب لهم ولا هرب لهم منه: هؤلاء هم الذين يثبتون في وقوفهم مع الله بغض النظر  
عن ما يطلبونه أو ما يهربون منه، بل يتواجدون معه في حالة من التواصل والقرب  
الدائم.

وعلامات العارف خمسة أشياء:<sup>1</sup>

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص70.



- يقيم على باب ربه لا يرجع عن باب البر.
- يقبل إليه لا يلتفت إلى شيء يحجبه عنه.
- يكون دورانه وسيرانه في مجرى انس ربه.
- حول مناجاته لا يرض من نفسه أن تعتل بشيء دون الله عز وجل.
- يكون فراره من الخلق إلى الخالق، ومن جميع الأسباب إلى ولي الأسباب.

هذا القول يصف خمس علامات للعارف، أي الشخص الذي يتمتع بمعرفة

عميقة وقرب من الله:

يقيم على باب ربه: يعني أنه يثبت ويستقر عند باب الله، ولا يتردد في الالتفات إلى غيره، يقبل إليه: يقبل بكل انفتاح وتواضع على ما يأتي من الله دون أن يلتفت إلى ما يشغله عنه، يكون دورانه وسيرانه في مجر انس ربه: يكون توجهه وتحركاته متجهة نحو معرفة الله والتقرب منه، حول مناجاته: يكون تفكيره ودعاؤه موجهاً فقط نحو الله دون أي انحراف، يكون فراره من الخلق إلى الخالق: يلتجأ إلى الله في كل الأمور ويعتمد عليه بشكل كامل في حياته وأموره، وهذه العلامات تشير إلى عمق الإيمان والقرب من الله الذي يتمتع به العارف.

### 6.5 مفارقات من كلامه قدسه وروحه:

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص73.



- يقول البسطامي في كتاب: "أتدري من خلقها؟ (السماء) أن من خلقها

لمطلع عليك حيث كنت فاحذر"

- ويقول أيضا: "قل لأهل خرسان إن تقدرُوا أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه

من الأول من الغنى، إن لم يكونوا وإلا فكان هذا الصلاح نسيما هبت

عليكم.<sup>1</sup>

البسطامي في هذه الاقتباسات يشير إلى قوله "أتدري من خلقها؟" المأخوذ من

القرآن الكريم، حيث يدعو إلى التفكير في خلق السماء والتأمل في الحكمة والقدرة

الإلهية. ويحذر في الاقتباس الثاني من الاعتماد على الثراء المادي، مشيرًا إلى أن

الصلاح والخير هو ما يبقى، وأن الثروة المادية قد تتلاشى بسرعة.

### المتقري:

إن المتقري إذا وقع في الرجال جعل شفثيه كشفه التيرانى والتيرانى سمكة في

البحر يحذرها سماك البحار، فتضرب فتخرق، وأن المتقري ليخرق نفسه ولا يدري.<sup>2</sup>

القول يُشبه المتقري بالتيرانى، وهو نوع من الأسماك في البحر، حيث يُحذره

الناس من الخطر الذي يتعرض له، ولكنه لا يدرك الخطر الذي يحيق به. بالمثل،

المتقري يجد نفسه في مواقف تُشبه تلك التي يتعرض لها التيرانى، حيث قد يقع في

<sup>1</sup>المرجع السابق ، ص105

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 106



العديد من المشاكل والمخاطر دون أن يدرك ذلك، مما يؤدي في النهاية إلى إلحاق الضرر بنفسه دون علم.

### المناجاة:

غالقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح لمن دعاك يا الله، سبحان من علا فتعالى، سبحان العلي الأعلى دون دنو الأدنى، سبحان خالق النور، شكراً لخالق النور، سبحان خالق النور وبحمده، سبحان خالق النور عز وجل جلاله.<sup>1</sup>

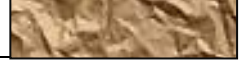
هذا القول يعبر عن إيمان الشخص بقوة الله وعظمته، حيث يتذكر أن الله هو القادر على فتح الأبواب وإغلاقها، وأنه دائماً متاح لاستجابة دعاء العباد. ويُظهر القول التسبيح والشكر لله على عظمته وخلق النور وكل مظاهر الجمال والإبداع في الكون.

### الوقف:

أوقفني الحق بين يديه ألف موقف، في كل موقف يعرض علي المملكة فأقول: لا أريدها، فقال لي في آخر موقف: يا أبا يزيد أتريد؟، فقلت: أريد أن أريد. هذا القول يعبر عن موقف شخص يواجه الحق والقرارات التي يجب عليه اتخاذها. في كل موقف يتجاهل الشخص المملكة أو السلطة، ولكن في النهاية، يصل إلى قرار يعبر فيه عن رغبته في أن يكون له الحق والقرار في مواجهة الحياة.

<sup>1</sup> المرجع السابق ، نفس الصفحة





## حكاية البسطامي

أن أبا يزيد كان نائماً، فسمع صوتاً يقول: يا أبا يزيد، قم وانهض، اليوم عيد النصارى، قم بلغهم رسالة محمد نبيك صلى الله عليه وسلم. قام أبو يزيد ملبياً النداء ودخل على إحدى كنائس النصارى، وجلس بينهم فقام القسيس الأب الأعظم ليخطب في الناس، ولكنه سكت، فقال له النصارى: يا أبانا لم لا تتكلم؟ فقال: لا أتكلم حتى تخرجوا هذا المحمدي من هنا، وأشار لأبي يزيد، فقال له أبناءه: وما أدراك أنه محمدي (مسلم)؟ فقال: سيماهم في وجوههم من أثر السجود، فقالوا لأبي يزيد: أخرج من هنا. فقال: لا أخرج حتى يحكم الله بيني وبينكم، فقال القسيس: سأسألك أسئلة عدة، فإن لم تجب قطعت عنقك، فقال متكلاً على الله: قل.<sup>1</sup>

فقال: ما الأول الذي لا ثاني له؟

-الله

-ما الثاني الذي لا ثالث له؟

-الليل والنهار

-ما الثالث الذي لا رابع له؟

-حجج الخضر مع موسى عليه السلام

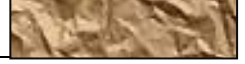
-ما الرابع الذي لا خامس له؟

-الكتب الأربعة: الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن الكريم

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 107.



- ما الخامس الذي لا سادس له؟
- الصلوات الخمس: الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء
- ما السادس الذي لا سابع له؟
- الأيام التي خلقت بهم الأرض
- ما السابع الذي لا ثامن له؟
- السماوات السبع
- ما الثامن الذي لا تاسع له
- حملة عرش الرحمن (ويحمل عرش ريك فوقهم يومئذ ثمانية))
- ما المعجزات التسعة
- معجزات موسى: العصا واليد والدم والجراد والقمل والضفادع والاثنا عشر
- ما هي العشر القابلة لزيادة؟
- الحسنات
- ما هو القبر الذي سار بصاحبه!؟
- الحوت بيونس بن متى عليه السلام
- ما هي ساعة اللذة؟
- الجماع
- ما هو الشيء الذي يتنفس دون روح فيه؟
- الصبح ((والصبح إذا تنفس))



- ما هم الشمس والقمر؟

- أم يوسف وأباه<sup>1</sup>

- من هم الأحد عشر كوكباً؟

- إخوة يوسف

- من الذين صدقوا ودخلوا النار؟

- اليهود والنصارى، إذ قالوا: وقالت اليهود ليست النصارى على حق، وقالت

النصارى ليست اليهود على حق

- من هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟

- إخوة يوسف على أباهم يعقوب

- ما هي الشجرة التي تحتوي على اثنا عشر غصناً في كل غصن ثلاثون

ورقة، في كل ورقة خمس ثمرات ثلاثة في الظل واثنان بالشمس؟

- الشجرة هي السنة والأغصان هي الأشهر والأوراق هي الأيام، والخمس

ثمرات خمس صلوات ثلاثة في الظل: الفجر والمغرب والعشاء، واثنان بالشمس:

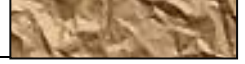
الظهر والعصر

فقال القسيس: لله درك يا أبا يزيد كم أوتيت من العلم؟

فقال: يا أيها القسيس أريد أن أسألك سؤال؟

فقال: اسأل!

<sup>1</sup>المرجع السابق ، ص110.



فقال: ما هي مفاتيح الجنة

فسكت القسيس وخاف

فقال له النصارى: يا أبانا سألته أسئلة عديدة وأجاب وتعجز عن الإجابة على

سؤالٍ واحد

فقال القسيس: مفاتيح الجنة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

فبكى النصارى وقالوا بصوتٍ واحد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول

الله.

وحولوا الكنيسة إلى مسجد.<sup>1</sup>

إذن أبو يزيد كان نائماً حين سمع صوتاً يدعو لنقل رسالة الإسلام إلى

النصارى في عيد المسيح. فأجاب النداء وذهب إلى كنيسة النصارى وجلس بينهم.

عندما حاول القسيس التكلم ولم يستطع، طلب من أبو يزيد أن يغادر المكان لكنه

رفض. طلب منه الإجابة على أسئلة، وأجاب بإتقان. بعد ذلك، طلب من القسيس

الإجابة عن سؤال، ولكنه خاف. فسأل أبو يزيد عن مفاتيح الجنة، فأجاب القسيس

بالشهادتين، وقرر النصارى اعتناق الإسلام، وحولوا الكنيسة إلى مسجد.

<sup>1</sup>المرجع السابق ، ص114



## المقطعات الشعرية

أشار سري إليك حتى

فنيبت عني ودمت أنت

محوت اسمي ورسم جسمي

سألت عني فقلت أنت

فأنت تسلو خيال عيني

فحيثما درت كنت أنت<sup>1</sup>

هذه المقطوعة شعرية تعبر عن انعكاس الحب والغرام على الروح والوجدان، يتحدث البسطامي عن كيفية تأثير الحب في حياته، حتى وصلت الحبيبة إلى أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من وجوده حيث يصف البسطامي كيف أن الحبيبة أصبحت كل شيء بالنسبة له، وأن وجودها أصبح لا يمكن الاستغناء عنه.

<sup>1</sup>المرجع السابق ، ص115



## الشذرات

في ما يلي سيتم التطرق لأهم ما جاء في الشذرات للبسطامي في كتاب أبي

يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة:<sup>1</sup>

### الاسم

- [ الاسم الأعظم ] ليس له حد محدود إنما هو فراغ قلبك لوحدانيتته فإذا كنت كذلك، فارفع إليّ أي اسم شئت ، فإنك تصير به إلى المشرق والمغرب ، ثم تجيء وتصف. وليس لهذا خطر يمشي باسمه الأعظم أقطار السماوات والأرض ؛ لأن جميع ما دون الله يكون تحت قدميه فيمر بقدميه إلى حيث شاء ، أما المقام فلا وصف له ، ولكن مثله شبه مرآة لها ستة أوجه فإذا أراد الله أن ينظر إلى خلقه نظر في هذا الرجل الذي هي مرآته ، فيرى خلقه فيه ، ويدبر أمورهم .

### الأدب

- قعدت ليلةً في محرابي فمددتُ رجلي ، فهتف بي هاتف : من يُجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن أدب .

هذه العبارة تعبر عن مفهوم الاحترام والتواضع في التعامل مع الأشخاص ذوي النفوذ والسلطة، حيث يقال بأنه عندما يتمتع الشخص بمنزلة عالية أو يجلس في مكان مرموق، ينبغي عليه أن يتصرف بأدب واحترام تجاه الآخرين، مثلما يتوقع من الشخص الذي يجلس مع الملوك أو النبلاء أن يكون لديه أسلوب حسن وملائم.

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 77 و ص79.



## الأزل

- النعمة أزلية يجب أن يكون لها شكر أزلي .

- من أظهر من نفسه علو الأزل يحتاج أن يكون معه نور الذات .

- من تكلم في الأزل يحتاج أن يكون معه سراج الأزل .

هذه العبارات تعبر عن أهمية التقدير للنعم التي نحظى بها وضرورة الحفاظ

على التواضع والحكمة في التصرفات والأقوال. تعني النعمة الأزلية أن النعمة من الله

دائمة ومستمرة، وبالتالي يجب على الإنسان أن يبدي شكره وامتنانه لها بشكل دائم

ومستمر .

أما من أظهر علو الأزل فهو الشخص الذي يتصرف بكبرياء أو يعتبر نفسه

أعلى من الآخرين، وبالتالي يحتاج إلى أن يكون لديه نور الذات، وهو الوعي بالذات

والتواضع.

أما من تكلم في الأزل، فهو الشخص الذي يتحدث بحكمة وعقلانية، ويحتاج

إلى أن يكون معه سراج الأزل، وهو الإلهام والإرشاد الذي يضيء طريقه ويوجهه نحو

الخير والنجاح.

## الأعمال

- حسبُ المؤمن من عقله أن يعلم أن الله غنيٌّ عن عمله .

تشير إلى أن المؤمن الذي يمتلك عقلاً سليماً يدرك أن الله لا يحتاج إلى أعماله،

بل يفعلها من أجل رضا الله وللتقرب إليه، وليس لكسب رضاه أو لإثبات قيمته.



- عُصْتُ في بحار الأعمال أربعين سنة ، فصعدتُ ، فإذا أنا مربوطٌ بكل زُنَّار .

تعبّر عن جهود الإنسان في العمل الديني والطاعات لسنوات طويلة، ولكنه يجد

نفسه محصوراً في رتابة وتقييدات، مما يشير إلى الشعور بالضيق والحيرة.

- ما من أحدٍ إلا وقد غرق في بحر الأعمال غيري ، فإنني قد غرقت في بحر

البر .

تعبّر عن شعور الفرد بأنه ليس وحده الذي يجتهد في الطاعات والأعمال

الصالحة، بل الجميع مشغولون بها، ومع ذلك يجد الفرد نفسه غارقاً في بحر البر،

أي في الطاعات والأعمال الصالحة التي تملأ حياته وتحيط به.

### البلاء

- إلهي بعثت إليّ اليوم خبزي ، وما بعثت إليّ بلأني آكله معه .<sup>1</sup>

### التوحد

- جاء سيل عشقه ن فأحرق الماء دوني ، فبقي الواحد كما لم يزل أحداً إذا هو

الواحد .

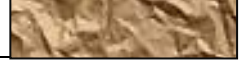
- خرجتُ من بايزيديتي كما تخرج الحية من جلدّها ، ونظرتُ فغذا العاشق

والمعشوق والعشق واحداً

لأن الكل واحد في عالم التوحيد .

<sup>1</sup>المرجع السابق ، ص 81 ص 86





- روح بلا روح لأسمٍ واقع ، ولو فتح من ذلك النور المكنون لانتهى الأمر إلى معرفة لا إله إلا الله .

- سر في ميدان التوحيد حتى تصل إلى دار التفريد.

وטר في ميدان التفريد حتى تلحق وادي الديمومية ، فإن عطشك سفاك كأسا لا تنظماً من الذكر بعدها أبداً .

- لا أعلم سوى الواحد ، والجمع يخرج من الواحد ، والواحد لا يخرج من الجمع لأن الحساب لا يتم إلا بالواحد إذا تم ألف ونقص منه واحد يسقط اسم الألف من الآلاف .

- لو صفت لي تهليلة ما بليت بعدها بشيء .

- واحد كقولك : ألف ، فالألف علة ، والواحد لا ترجع إلى وصف ، فلا تعرّف الله .

- يستزيد أبو يزيد ، ولا مزيد على التوحيد .

هذه العبارات تعبر عن تجربة دينية وروحانية عميقة التي مر بها البسطامي حيث تحدث عن تجربته في السعي نحو الوحدة مع الله وتفاعله مع مفاهيم التوحيد والتفرد. يتناول النص أيضاً مفهوم الواحدية الإلهية والتركيز على معرفة الله بعيداً عن الأوصاف والتهليلات، ويظهر الشعراء والمفكرين محاولين التعبير عن عمق الروحانية والتفكير في هذا السياق.

**الحضور والغيبة**



– غبت عن الله ثلاثين سنة ، وكانت غيبتني عنه ذكرى إياه ، فلما حضرته وجدته في كل حال .

– ما وجد الواجدون شيئاً من الحضور إلا كانوا غائبين في حضورهم وكنت أنا المخبر عنهم في حضورهم ، وما غاب إلا وقد حضرت وما حضرت إلا وقد غبت وذلك أن الشيء لا يتفق وضده .

يعبر البسطامي عن العلاقة بين الإنسان والله، ويظهر أن الله موجود وحاضر في كل الأوقات والأماكن، بغض النظر عن غياب الإنسان عنه. يقول إنه غاب عن الله لمدة ثلاثين سنة، لكن ذكره الله كان مستمراً طوال هذه الفترة. وعندما عاد إلى الله وجد الله حاضراً في كل الأحوال، لأن الله حاضر في كل شيء وكل مكان.

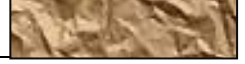
ويضيف البسطامي أن الذين يظنون أنهم حاضرون في حضور الله في الواقع هم غائبون، وكان هو الشاهد على غيابهم في حضور الله. وهذا يعبر عن مفهوم أن الله حاضر في كل شيء ولا يمكن لأحد أن يغيب عنه حقيقة.

### الدنيا والآخرة

– إن الله خلق إبليس كلباً من كلابه ، وخلق الدنيا جيفة ، ثم أقعد إبليس على

آخر طريق الدنيا

وأول طريق الآخرة ، وقال له : كل من مال إلى الجيفة سلطتك عليه .



من خلال ما سبق يبين البسطامي إن الله خلق إبليس كلبًا من كلابه، مما يعني أن إبليس هو جزء من الخلق اللهم. والتشبيه بالكلب هنا يمكن أن يرمز إلى الشر والخبث.

ثم يذكر أن الله خلق الدنيا جيفة، وهنا يُقصد بها الضعف والتردد، أو الشيء الذي يتعب الإنسان ويجعله يتردد في السير عليه.

وأخيرًا، يُذكر أن إبليس جعل موقفًا على طريق الدنيا وطريق الآخرة، وأعطيته سلطة على كل من يميل إلى الدنيا بالتعلق بها والميل إلى الشهوات والغرور، مما يجعله يسلك طريق الشر والضلالة باتباع إبليس.

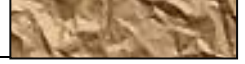
### الذكر

- ذكرته بذكر أصناف خلائقه ، حتى ذكر أصناف الخلائق ذكري ، ثم ذكرته بذكره حتى ذكري بذكري .

- ذكري لله حظي من الله ، ووقت غفلتي حظ الله مني .

- يمدحون الله تعالى ، فيظن المتقري أنهم يمدحون أنفسهم .

تحدث البسطامي عن دور الذكر في تذكير الإنسان بالله وبأهمية الذكر لله حيث يقول إنه بتذكيره بأصناف الخلائق، وكيف أن ذكر الله هو حظه من الله، وأنه في أوقات غفلته يكون حظ الله منه، يعني أن الإنسان ينسى الله في بعض الأوقات ويحتاج إلى التذكير به. يشير البسطامي أيضًا إلى أن الناس قد يمدحون الله تعالى



لكن قد يظن البعض أنهم يمدحون أنفسهم، وهذا يشير إلى أهمية فهم الذكر بشكل صحيح وتوجيهه بشكل صحيح أيضاً.

### روح النبي

- عُرج بروحي فخرقت الملكوت ، فما مررت بروح نبيٍ إلا سلمت عليه وأقرأتها السلام غير روح محمدٍ صلى الله عليه وسلم فإنه كان حول روحه ألفُ حجابٍ من نور كادت أن تحترق عند أول لمحة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>المرجع السابق ، ص 87 ص 89.

## الفصل الثاني:

الشطحات الصوفية عند المتصوفة



### تمهيد:

يعتبر كلٌّ من أبي يزيد البسطامي وأبي بكر الشبلي والحسين بن منصور الحلاج من بين أبرز الشاطحين في تاريخ التصوف الإسلامي، حيث لم يسبقهم فيها ولا يلحق بهم إلا الشاطحين من أصحاب "وحدة الوجود". يتميز شطحهم بالتسمية "شطح الصحو" للتمييز عن "شطح السكر"، وقد شمل الحلاج كليهما بشكل كبير.

في هذا البحث، سنستعرض أهم الشطحات التي أطلقوها، موضحين كيفية تأويلها بما يجعلها متوافقة مع الشريعة، حيث يحاولون في تأويلها الركون إلى طبيعة التجربة الصوفية، بصرف النظر عن مدى تطابقها مع الظواهر الشرعية، في هذا السياق، فإن التفسير الذي نقدمه يركز على مطابقة الشطحات مع طبيعة التجربة الصوفية باعتبارها المعيار الرئيسي، دون النظر إلى نسبتها للصوفيين أو تناسبها مع الشريعة الإسلامية بشكل ظاهري.

وسنتناول الشطحات المعروفة بالبسطاميات والشبليات والحلاجيات، باستعراضها وتحليلها، بناءً على توجهات كل من البسطامي، والشبلي، والحلاج.



## أولاً: البسطاميات

1. «سبحاني ما أعظم شأنِي.»: رُوي عن أبي يزيد البسطامي أنه نطق بهذه العبارة،<sup>1</sup> ويروون أيضاً عنه أنه عندما سئل عن معنى قوله "سبحاني ما أعظم شأنِي!"، قال في تفسيرها: "ذات يوم قلت سبحان الله! فأجابني الخالق في سري: هل يوجد عيب يجب أن أتزه عنه؟ فأجبت: لا يا رب، فقال: فتنزه عن ارتكاب الرذائل، فاتجهت إلى نفسي بالتدريب حتى ابتعدت عن السلوك السيئ وتزينت بالأخلاق الحميدة، فأصبحت أقول: سبحاني ما أعظم شأنِي!"، كتعبير عن الشكر والامتنان للنعمة التي وفرتها الله".<sup>2</sup>

يفسر الإمام أبو حامد الغزالي هذه العبارة على النحو التالي: إذا كان قول أبي يزيد "سبحاني ما أعظم شأنِي!" صحيحاً عنه، فإما أن يكون قد قاله في حالة حكاية عن الله تعالى، كما لو كان قد قال "لا إله إلا أنا فاعبدني"، وهذا يعتبر كذباً أو أنه قاله وهو يشاهد كملاً في صفة القدس كما ذكرنا في ترقى المعرفة، فأخبر عن قدس نفسه وقال "سبحاني"، ورأى عظمة شأنه بالإضافة إلى عظمة الخلق، فقال "ما أعظم شأنِي!"، وهو يعلم أن قدسه وعظم شأنه لا يمكن أن يُنسب إلى الله تعالى، وأن قوله ذلك في حالة سكر أو غلبة حال يجعله غير مسؤول عن ألفاظه، وعند عودته إلى

<sup>1</sup> السهنجي، النور من كلمات طيفور، ص101 (وهو كتاب حققه ونشره الدكتور عبد الرحمن بدوي، وضمنه كتاب شطحات الصوفية، الطبعة الثانية، الكويت، أيار 1976م).

<sup>2</sup> عبد الحليم محمود، سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي، مصر بلا تاريخ ص55-56.



الوعي والاعتدال يجب عليه الحرص على عدم التعبير بألفاظ تثير الشك، وفي حالة السكر قد لا يستطيع الحفاظ على ذلك إذا تجاوزت هذه التفسيرات فإن ذلك محال تمامًا.<sup>1</sup>

تلوح لنا أن التفسيرات المذكورة تشبه الحيل الفقهية المعروفة لدى الحنفية، الذين يسعون لإيجاد "المخارج الشرعية" لتسهيل الفهم وتجنب الضلالات، تلك التفسيرات لا تعكس طبيعة الخبرة الصوفية التي أدت إلى تصريحات الصوفيين، بل تسعى لإيجاد تفسيرات تتماشى مع الشريعة لتكون مفهومة للجميع ومقبولة دينيًا، فالخبرة الصوفية في نهاية المطاف تسعى إلى تحقيق الاتحاد مع الله وتحقيق الله في الإنسان وهي عملية تتضمن نفي الذات لصالح الوجدانية الإلهية، وكذلك نفي الوهم لصالح إثبات الوجود الإلهي، حيث يُعبر الصوفية عن هذه الخبرة من خلال جدلية الفناء والبقاء، حيث يفنى الإنسان في الخلق ويبقى في الحق والخبرة تتطلب أيضًا معرفة الإنسان لذاته، والوسيلة لهذه المعرفة هي إزالة الحجب عن "مصباح القلب" هذا الحجاب يمثل الجانب البشري والغريزي من الإنسان، في حين يمثل المصباح الجانب الإلهي والحقيقي له، ومن خلال الحرص على فك هذا الحجاب، يتم الكشف عن جمال الحقيقة وتوجيه بلغة الوحي، وفهم عن الله تعالى قوله: "فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" (سورة ق، الآية 22).

<sup>1</sup> الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى، نقله محمد الصادق عرجون إلى التصوف في الإسلام، منابعه وأطواره، مصر





في حالة المكاشفة أو الموحدة، الفرد يشعر بأنه جزء من الكل، مما يجعله يعتقد أنه الكل وأنه لا شيء غير الكل، يمكن تفسير قول أبي يزيد "سبحاني ما أعظم شأنني!" بطريقتين: إما أن يكون الله الذي يتكلم عبره، ويمحو الفرد، كما يراه الصوفية أو أن يكون الفرد يعبر عن نيابة الحق أو بتكليف منه، كما يعتقد البعض،<sup>1</sup> أو حال امتلاء الإنسان بالألوهة.

الجملة "سبحاني ما أعظم شأنني!" يمكن أن تتسبب إلى الله وإلى أبو يزيد في الوقت نفسه، في لحظة تتعدم فيها الفروق بين الإلهي والإنساني. إذا نظرنا إلى السطح نعتقد أن هذه العبارة قيلت من قبل أبو يزيد، ولكن إذا نظرنا بعمق، ندرك أنها صرح بها الله بشكل نفسي. يمكن وصف حالة أبو يزيد عندما قال هذه الكلمات بأنها حالة انكفاء حيث انعكست القيم الروحية من الخارج إلى الداخل، ما أدى إلى توسع الذات وتضخمها وتغذيتها من النرجسية. هذا الوضع، من الناحية النفسية، يمثل حالة مرضية، حيث تفقد النفس توازنها وقدرتها على التعبير الصحيح عن الذات، وتستنفذ طاقتها دون تعويض.

وعندما نتحدث عن الشطح كظاهرة نفسية، نشعر أن هناك انقلاباً في التوازن النفسي يعاني منه الشاطح. ففي حين يُعبّر أبو يزيد عن قوله "سبحاني ما أعظم

---

<sup>1</sup> آرثر أبري، شرح المواقف والمخاطبات للنفري، القسم الإنكليزي ص219، في شرحه للموقف 26، بعنوان «كدت لا أولخذه»، الفقرة 15، حيث جاء فيها: «انتقبت بي كما انتقبت بك تسري إلى كل عين فلا ترى عندي سواك وتسري إليك؛ فإذا سرت فلا ترى عندك سواي.» يقول آربري ما ترجمته: «إن هذا هو تبادل الأشخاص الذي يحدث في تمام الاتحاد الوصفي».



شأنني!"، يبدو أنه يعيش حالة من الانكفاء، حيث تنعكس قيم الروحانية من الخارج إلى الداخل، وتمتلئ ذاته بالألوهة، أي التجليات الإلهية، بعد أن كانت فارغة منها. وهناك تساؤل حول أسباب هذا الانقلاب والانكفاء. يُعتقد بشكل عام أنه ينبع من اللاشعور حيث تعمل العوامل النفسية التي لا ندركها على تصحيح الموقف الواعي الذي اعتبر فيه الألوهة مفارقة للإنسان. ويبدو أن الاقتراب الشديد من العالم الخارجي يثير اللاشعور لتوجيهه الواعي لاعتبار وجود عالم داخلي. وعندما يتحقق التوازن بين القرب والبعد، أو بين المفارقة والانكفاء، تعود النفس إلى إطلاق قيمها الروحانية بدءًا من الداخل، دون أن تغرق في التطرفات أو الانكفاء، مما يُعرف بثبوت الألوهة في الإنسان وثبوت الإنسان في الألوهة، أو بقاء الحق في الخلق وبقاء الخلق في الحق.

2. «بطشي به أشد من بطشه بي.»: ويُروى أن أبا يزيد كان يسمع تلاوة الآية القرآنية **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٍ**، فقال أبو يزيد: و«حياته إن بطشي أشد من بطشه»<sup>1</sup> اعتمد ابن عربي في تفسيره على فهم أن بطش العبد ينبع من الرحمة وأنه لا يخلو بطشه من رحمة. أما بطش الله فهو مصحوب دائمًا بالرحمة تجاه المخلوقات، فهو رحيم حتى في بطشه. عندما يقول الله **"إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ"** يذكر بعدها أنه غفور وودود، مما يعكس رحمته ولطفه حتى في البطش.

<sup>1</sup>النور من كلمات طيفور، ص143.



وعندما يتحدث عن بطش الإنسان، يقول أنه جبار، مشيراً إلى جبروته  
وتعسفه.<sup>1</sup>

هذا التفسير الذي ذهب إليه ابن عربي ينطبق تماماً على قول أبي يزيد: «إن  
بطشي أشد من بطشه.» أما الرواية الأخرى، وهي قوله: «بطشي به أشد من بطشه  
بي.»<sup>2</sup> فلا ينطبق عليها هذا التفسير ولا من وجه.

بمعناها الأصلي، العبارة "بطشي به أشد من بطشه بي" تشير إلى أن الحب الإلهي  
للإنسان يتجاوز حب الإنسان لله، فالله يظهر للإنسان بطريقة أكثر قوة وتأثيراً مما  
يظهر بها الإنسان لله. يتجلى هذا الحب الإلهي في قدرته على الإفناء والإبقاء، حيث  
ينعكس التبادل الدائم بين الفناء والبقاء في تجليات الألوهية وفي تجارب الصوفية. هو  
ما رمى إليه جران العود النميري في قوله:

كَلَانَا يَسْتَمِيتُ إِذَا التَّقِينَا

وَأَبْدَى الْحُبِّ خَافِيَةَ الضَّمِيرِ

فَأَقْتَلَهَا وَتَقْتَلَنِي وَنَحْيَا

وَنَخْلُطُ مَا نَمُوتُ بِالنَّشُورِ

3. طواف البيت والطواف حول البيت: يُروى عن أبي يزيد أنه قال كنت أطوف

حول البيت فلما وصلت رأيت البيت يطوف حولي،<sup>1</sup> هذا القول المنسوب إلى

<sup>1</sup>سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي ص55.

<sup>2</sup>بدوي، شطحات الصوفية، ص38.



أبي يزيد يشبه الكرامة المنسوبة إلى رابعة العدوية، وهي أن الكعبة التي تُقام حولها مراسيم الحج قد ذهبت إلى لقاء رابعة.<sup>2</sup>

الكعبة تعتبر تجسيداً لبيت الله السماوي على الأرض، حيث تتماثل الكائنات السماوية والأرضية في تدويرها حول هذا المركز الروحي. في المفهوم الصوفي، يمثل الصوفي رحلته من الخارجية إلى الداخلية انتقالاً من الاشتغال بالأشياء المادية إلى الانغماس في وحدة الوجود، وبذلك يكون كل شيء، عدا الله، محيطاً بالمركز الروحي الذي يمثله البيت العتيق.

«كنت لي مرآة فصرتُ أنا المرآة.»<sup>3</sup> خلق الله تعالى الخلق ليعرفوه، حيث كان يعتبر كنزاً مخفياً يرغب في أن يُعرَف، وهذا ما ورد في حديثه القدسي، وعندما خلق الله آدم وهو محل تجلياته الأسمائية، أصبح له دور المرآة، كما أشار إليه ابن عربي،<sup>4</sup> تعتمد المعرفة على وجود نقطة ارتكاز خارجية يتموضع فيها الفرد، مما يمكنه من رؤية ذاته بشكل أفضل. يُعتبر آدم في هذا السياق النقطة الارتكازية الإلهية التي تتموضع خارج ذاته. تعتمد وضوح الرؤية على وضوح المرآة، حيث ينعكس وجلاء الرؤية بحسب

<sup>1</sup>النور من كلمات طيفور، ص100.

<sup>2</sup>وداد سكاكيني، العاشقة المتصوفة، سلسلة كتب «اقرأ» رقم 151، دار المعارف، مصر بلا تاريخ ص66، نقلته عن تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار.

<sup>3</sup>النور من كلمات طيفور، ص101.

<sup>4</sup>محيي الدين بن العربي، فصوص الحكم، شرح أبو العلا عفيفي بيروت بلا تاريخ، في حكمة إلهية من كلمة آدمية



جلاء المرآة. وعندما عصى آدمُ ربه، أظلمت المرآة وفقدت جلاؤها، فاضطرت إلى تجلي نفسها من جديد لتكون جديرة بأن ينظر إليها ويقف أمامها.

في البداية، كان أبو يزيد يسعى لاتباع حُطى ربه وتنقية نفسه، وكان ينظر إلى نفسه فقط من خلال مرآة الحق. وكان يستخدم الحق كمرآة ليرى نفسه فيه، وحينما اكتملت عملية التنقية وتحرر من عبوديته للأشياء، أصبح جاهزاً ليرى الحق نفسه فيه، وتوحد مع آدم قبل الخطيئة.

4. «كما تتسلخ الحية من جلدها.» يُروى عن أبي يزيد أنه قال: «انسلختُ من

نفسي كما تتسلخ الحية من جلدها ثم نظرتُ إلى نفسي؛ فإذا أنا هو.»<sup>1</sup>

بتلخيص التجربة الصوفية: يتجلى الفناء في التخلص من الشهوات والانسلاخ عن الأنا، ما يعبر عنه الصوفية بالفناء عن الخلق. عندما يتحقق الفناء، يرى الإنسان الحقيقة الإلهية في ذاته، ما يعبر عنه الصوفية بالبقاء في الحق.

تُعبّر تجربة الفناء الصوفي عن تحرير الإنسان من الجوانب البشرية ليتجاوز إلى الجانب الإلهي، ما يعبر عنه بفك القمطات عن الجانب الإلهي من الإنسان. هذا الاتحاد بين البشري والإلهي هو جوهر الطريق الصوفي، الذي يُظهر الانسجام والخضوع لله، وهو جوهر الإسلام.

«مَنْ رَأَى لَا تَحْرِقُهُ النَّارُ»: في شرحه لقصيدة "ولي الله أبي مدين"، يحكي ابن

عطاء السكندري القصة التالية: بعض السلاطين زاروا ضريح أبي يزيد - رضي الله

<sup>1</sup>النور من كلمات طيفور، ص100.



عنه - وسألوا إن كان هناك أحد اجتمع بأبي يزيد من قبل فأشير إلى شيخ كبير في السن كان حاضراً هناك، وقال لهم: "هل سمعتم شيئاً من كلام أبي يزيد؟" فأجاب الشيخ: "نعم، سمعته يقول: 'مَنْ رَأَى لَاحِقَهُ النَّارَ.' استغرب السلطان هذا الكلام، وقال: "كيف يمكن لأبي يزيد أن يقول ذلك، وأبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وتحرقه النار؟" فأوضح الشيخ للسلطان أن أبا جهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، بل رأيتيماً من أبي طالب، ولورأى النبي صلى الله عليه وسلم بالتعظيم والإكرام والاعتقاد الصحيح، لم تحرقها النار، ففهما السلطان هذا الجواب وأعجبه، فهو يعنياً من رأاه بالتقدير الصحيح والاعتقاد برسالة النبي صلى الله عليه وسلم التي لم تحرقه النار.<sup>1</sup>

«طاعة الرب وطاعة العبد.»: يُروى عن أبي يزيد قوله: طاعتك لي يا رب

أعظم من طاعتي لك،<sup>2</sup> في التفسير القول:

كما يتبادل المحبون أشخاصهم، يطيع بعضهم بعضاً، فإذا كان فناء الخلق في الحق ينطوي على فناء الحق في الخلق، وإن بقاء الخلق في الحق ينطوي على بقاء الحق في الخلق، مما يوحي بمواحدة الإرادتين فما يريد الحق يريد الخلق، وما يريد الخلق يريد الحق إن الله عباداً إذا أرادوا أراد.

وبالنسبة للجزء الثاني: "إن طاعة الرب أعظم من طاعة العبد، فطاعة العبد مشوبة بالمعصية، بينما طاعة الرب خالصة من الغرض، يؤيد ذلك قول أبي يزيد:

<sup>1</sup>سلطان العارفين أبو يزيد، ص 154-155.

<sup>2</sup>بدوي، شطحات الصوفية، ص 30.



"توبة المعصية واحدة، وتوبة الطاعة ألف توبة"، ويقول أيضاً: "توبة الناس من ذنوبهم، وتوبتي من قولي «لا إله إلا الله» أني أقول بالآلة والحروف، والحق خارج عن الآلة والحروف".<sup>1</sup>

5. «اللوح المحفوظ»: يُروى عن أبي يزيد، وقد سُئل عن اللوح المحفوظ، أنه قال:

أنا اللوح المحفوظ،<sup>2</sup> اللوح المحفوظ هو لوح القدر، وهو مصدر الكتاب المقدس (يُلاحظ هنا أنه يمثل المبدأ السماوي الأثنوي) وهو ثابت في حركته. خلق الله تعالى العالم لأجل الإنسان، وخلق الإنسان لأجل ذاته، وجعله خليفته على الأرض. عندما يتجرد الإنسان من الغرائز ويصعد إلى مستوى "مرآة الله" المتجالية، يحبه الله تعالى، وحين يحبه، يكون "سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها"، كما جاء في الحديث القدسي المشهور، وكما يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ"، فإن الإنسان مؤهل بشكل أساسي لأن "يمحو ويثبت" في نفس اللحظة التي يمحو فيها الله ما يشاء ويثبت، فكل عملية محو أو إثبات من قِبَل الله تعالى تتمحور حول الإنسان، وكذلك كل عملية محو أو إثبات من قِبَل الإنسان تتمحور حول الله تعالى.

<sup>1</sup>النور من كلمات طيفور، ص104.

<sup>2</sup>نفس المرجع، ص103.



## ثانياً: شبليات

1. «أنا معكم حيثما كنتم.»: هذه العبارة جزء من كلام قاله الشبلي لأناس كانوا

عنده في داره، فلما أرادوا الانصراف قال لهم: «مرؤوا، أنا معكم حيثما كنتم ...

أنتم في رعايتي وفي كلايتي.»<sup>1</sup>

يُشير هذا النص بوضوح إلى قول الله تعالى: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ» (سورة الحديد، الآية 4) والأشخاص الذين يُفضلون الاعتذار عن الصوفي

يحاولون فهم هذا القول بزعم أن الصوفي في حالة الفناء، وأن الله تعالى هو الناطق

عبر لسانه، مما يعني عدم وجود دور للصوفي في هذا السياق، وبالتالي، لا يُنسب

للصوفي أي شيء لنفسه.

2. «لو التفت سري إلى العرش.»: ذكر أن الشبلي أخذ من يد إنسان كسرة خبز

فأكلها، ثم قال: «إن نفسي هذه تطلب مني كسرة خبز، ولو التفت سري إلى

العرش والكرسي لاحترق.»<sup>2</sup>

في هذا النص، يُشير إلى التثائية بين القوة والضعف، حيث يُقدّر الإنسان حقيقة

الخلق وضعفه، ويعرف مدى قوة الحق وجبروته. ومع ذلك، تظهر هذه القوة أيضاً في

الإنسان عندما يتحول بالكامل إلى الحق. وهناك إشارة إلى تجمع القدرات الإلهية في

الإنسان، حيث يُعيد إنتاجها في مظاهر مختلفة، ولكن إذا اتجهت هذه القدرات نحو

<sup>1</sup> احمد بدوي، الشطحات الصوفية، ص 109

<sup>2</sup> المرجع نفسه





الخلق، فقد تسبب الدمار. ويُؤكد أن هذه القدرات هي جلالية وليست جمالية، وتعوّض الإنسان عن الضعف الذي يشعر به، مثل الجوع، وهذا يفرض عليه التواضع والصبر والمجاهدة، قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" (سورة البقرة، الآية 155).

والسر، في المصطلح الصوفي، باطن العقل (أهو العقل الباطن) وهو محل المشاهدة، كما أن الأرواح محل المحبة، والقلوب محل المعرفة.<sup>1</sup>

ويقال أيضاً: الأسرار معتقة عن رِق الأغيار من الآثار والأطلال.<sup>2</sup>

يُمكن استنتاج أن الإنسان يجمع بين دور العبودية والحرية: حيث يحتاج في دور العبودية إلى استيعاب الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء، بينما في دور الحرية يستطيع تحرير نفسه من قيود الظروف ويمارس سلطانه على مكونات حياته.

3. ذكُر غير الله شرك: كان الشبلي، رحمه الله، يقول للحصري: «إن مرَّ بخاطرك

ذِكْر جبريل وميكائيل عليهما السلام أشركت.»<sup>3</sup>

هذا الكلام ليس مجرد تفاهم سطحي، بل يعبر عن مفهوم توحيد الذات، حيث يتم توحيد الحق بنفسه على ما يشاء من خلقه، وهذا لا يحدث إلا في حال الذوبان في الوحدة، واختفاء الانفصالية؛ وبالتالي، يمثل خوف الصوفي في هذا السياق تحذيراً من

<sup>1</sup> لسان الدين ابن الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر العربي، ص114.

<sup>2</sup> أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف، القاهرة، بلا تاريخ، ج1، ص309.

<sup>3</sup> احمد بدوي، شطحات الصوفية، ص41.



خطر وجود "الآخر". وسابقاً، ذكرنا أن جوهر شهادة التوحيد هو إقرار الوجدانية، أي عدم اعتراف الإنسان بأي شيء غير الحق بالوحدة، وكان الحلاج يقول: «إياك والتوحيد»<sup>1</sup> وكان يقول لمن ينطق بالشهادة: «أنت تثبت نفسك»<sup>2</sup>

4. «هل في الدارين غيري؟»: يُروى عن أبي بكر الشبلي قوله: «أنا أقول وأنا

أسمع فهل في الدارين غيري»<sup>3</sup>

قيل إن الصوفي، وهو في حالة الفناء، لا ينسب شيئاً لنفسه، فالبوصلة هي الحق حقيقة، والصوفي يكون مجرد رسم مجازي. هذا وجه ممكن للتفسير. أما الوجه الآخر، فالصوفي في حالة البقاء ينسب كل شيء لنفسه، وهو يفعل ذلك عندما يندمج مع الحق، فبقاء الحق يكون فيه أيضاً. هذا ما يفعله الشبلي، ينسب كل قول يصدر في العالم إلى نفسه، فهو المتحدث والمخاطب في نفس الوقت، لأنه يعتبر الموجود الوحيد في الكون: "فهل في الدارين غيري"

5. النقطة والباء: يُروى عن أبي بكر الشبلي قوله: «أنا النقطة تحت

الباء!»<sup>4</sup> كثيراً ما يرمز إلى الألوهة بالنقطة بما هي مركز الدائرة، ومنها ينداح

<sup>1</sup> أخبار الحلاج، تحقيق لويس ماسينيون وبول كراوس، باريس سنة 1936م، ص 63.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 93.

<sup>3</sup> أحمد بدوي، شطحات الصوفية، ص 43.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 47.



الوجود دوائر إلى حيث لا نهاية والألوهة، عند والتر ستيس، هي النقطة التي يلتقي عندها الزمان بالأزل.<sup>1</sup>

يعتقد عبد الكريم الجيلي أن "الباء" موجودة في كل سورة من القرآن، مشيراً إلى أهمية البسملة في كل سورة. يرى أن القرآن كله متمثل في الفاتحة، والتي تحتوي على البسملة، والتي تتضمن الباء والنقطة. ويشير إلى أن الله تعالى موجود مع كل إنسان بكماله الذي لا يتجزأ، والنقطة تشير إلى وجود الله الغائب وراء سرادق كنزه في ظهوره للخلق. يدعو إلى ملاحظة النقطة وقراءتها بدقة لاكتشاف صمتها وتفردتها عن التقيد بمخرج محدد،<sup>2</sup> والباء في بسم الله الرحمن الرحيم من العارف بمنزلة كن من الله،<sup>3</sup> والنقطة «من الحروف كالله — تعالى — من الخلق».

قال الشبلي: "أنا النقطة تحت الباء" ليشير إلى درجة لا تصل إليها إلا بالاندماج التام، أو بالبقاء التام! النقطة هي جوهر الحروف، تعطى معانيها دون أن تتأثر ذاتيتها، متصلة بالحرف ومنفصلة عنه في معانيها، وإذا غابت كما في الدال والعين، فهي مدمجة في تركيب الحرف ويعتمد عليها دائماً.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> والتر ستيس، الزمان والأزل، ترجمة الدكتور زكريا إبراهيم ومراجعة الدكتور فؤاد الأهواني، بيروت 1967م، ص 173 و188-189-190-191.

<sup>2</sup> إبراهيم بسيوني، البسملة بين أهل العبارة وأهل الإشارة، مصر 1972م، ص 112. نقله عن «الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم»، لعبد الكريم الجيلي.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 110.

<sup>4</sup> المرجع السابق والصفحة نفسها.



### ثالثاً: حلجيات

الشطح المنسوب إلى الحسين بن منصور الحلاج يعبر عن عقيدة خاصة بنفسه وأتباعه، مستمدة من تجربته الصوفية، وتتميز بالمرونة وعدم التقييد بظروف محددة. هذه العقيدة لا تتعارض جوهرياً مع الإسلام، لكن قد تتعارض مع فهم معين للكتاب والسنة. لن نتطرق هنا إلى تفاصيل العقيدة الحلاجية، ولكن سنقدم بعض الأمثلة على الشطحات المرتبطة بها فيما يلي:

1. «أنا الحق»: الأشخاص الذين استوحوا هذه العبارة اعتقدوا إما أن الحلاج قالها بمعنى الرمزية، كما لو كان يتلو آية قرآنية، أو أن الله نفسه قالها، وأن الحلاج كان مجرد وسيلة للتعبير عن ذلك. ومن وجهة نظر المذهب الأول، ليست العبارة مجرد كلمات فارغة، بل هي عبارة عن تجربة دينية عميقة، ولكن البعض يرى أنه يمكن لأي شخص أن يقولها دون فهم حقيقي لها. هذا ما أيده الإمام الغزالي الذي كان يفضل أخذ الحيطة والحذر في تفسيراته لئلا يضل الناس، وهو مرجع مهم في التصوف.<sup>1</sup>

غير أن الغزالي يذهب مذهباً آخر هو مذهب المجاز؛ ومذهبه هذا يبعده أيضاً عن التجربة الصوفية، ويجعل من هذه الشطحة ضرباً من التشبيه البليغ الذي يُحذف

<sup>1</sup> أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى، نقله محمد الصادق عرجون إلى التصوف في الإسلام، منابعه وتطوره، مصر



منه وجه الشبه وأداة التشبيه. ف «أنا الحق» تعني، في نظره، «كأني أنا الحق»  
أو «كأني أنا هو».<sup>1</sup>

تفسيرات صوفية أقرب إلى التجربة الروحية تفسر قول الحلاج بأنه كان في حالة اندماج تام مع الحق، حيث كان يعتبر نفسه فانيًا ومستهلًا في شهوده، وأن الحق - تعالى - كان يتكلم بلسان الحلاج بالفعل، والحلاج كان مجرد وسيلة وأداة للتعبير دون أي دور فعال. ويستند هذا التفسير إلى الحديث القدسي المشهور الذي يقول: "وما يزال عبيد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها."

عز بن عبد السلام وصف هذا المذهب بكلمات شاعرية رائعة تتأمل بين الشعر والنثر، حيث قال نصاً عن الحلاج: "يا قوم، لما انفصلت عن نفسي واختفت صفات وجودي عندما ظهرت سلطان قدمه، فأصبح وجودي كأنه لم يكن، وظل وجوده كأنه لم ينته. ثم تلاشت غروري في تواضعه، وذهبت هويتي في هواه، وضاعت هويتي في إلهيته. ثم نظرت منه إليه ولم أر إلا إلهي، وسمعت منه به ولم أسمع إلا صوته ونطقت به له ولم أذكر إلا اسمه، فعرفت أنه ليس هناك إلا إلهي، فقلت: أنا هو. ولو قلت "أنا الحق"، فإني لم أنحرف عن الحق، لأنني أنا الحق في محبته، وهو الحق في

<sup>1</sup> المرجع السابق ونفس الصفحات.



ملكوته. وإذا كنت سكرانًا فهو الذي جعل سري نائمًا، وهو الذي أثار غيرتي على عظمته، وجعل عظمته تمحو عظمتي".<sup>1</sup>

هذا التأويل يحظى بقبول الفقهاء من أهل الظاهر، حيث يُنفى عن الإنسان أي دور له، ليس فقط في الخبرة الصوفية وإنما في جميع جوانب الحياة. الصوفي، كما أشرنا لا ينسب أي شيء لنفسه في حالة الفناء، بل ينسب كل شيء إلى الواحدة في حالة البقاء. ويصف الصوفية هذه الحالة بـ "البقاء بالحق". وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر بقاء الخلق في الحق أيضًا بقاء الحق في الخلق، نظرًا لاندماجهما بحيث يُمكن نسب كل فعل أو قول إما إلى الخلق أو إلى الحق، فإذا قال الحلاج "أنا الحق"، فإنه يصح كلامنا إذا قلنا إن الحلاج هو الحق، وكذلك يكون صحيحًا إذا قلنا إن الحق هو الذي قالها.

في كتابه "الطواسين" الذي كتبه في السجن ولم ينشر إلا بعد وفاته، يقول الحلاج: "إن لم تعرفوا الله، فاعرفوا آثاره، وأنا هذا الأثر، وأنا الحق لأنني مستمر في الحق حقًا. ولو قُتلت أو صُلبت أو قُطعت يدي ورجلي، فلن أراجع عن دعواي".<sup>2</sup>

الحلاج يعتبر أن العلاقة بين المؤثر والأثر هي عضوية وليست ميكانيكية حيث يقول إن الأثر لا ينفصل عن المؤثر بل هو دليل على المؤثر نفسه. يستخدم مثالاً

<sup>1</sup> العز بن عبد السلام، حل الرموز، المكتبة الإسلامية بطنطا، بلا تاريخ ص77.

<sup>2</sup> كتاب «أخبار الحلاج ومعه الطواسين»، تقديم وتعليق وتصحيح عبد الحفيظ بن محمد مدني هاشم، الطبعة الثانية،

مصر 1390هـ/1970م، ص100.



لوحة الفنان التي تظهر فيها هويته في العالم الخارجي، لكنها لا تكون هويته بشكل مطلق في الوقت نفسه، وبالتالي يقول إن "أنا الحق" الحلاجية تعبر عن الذات الإلهية في تجلياتها الأسمائية، ولكنها محدودة أيضاً بتلك التجليات<sup>1</sup> إذ لو كانت مطلقة من كل وجه لكانت حلولاً بما هو امتصاص للمبدأ في تجلياته.

أسلوب الشطحة يستند هنا على جملة اسمية تُعبر عن أن الذات تُعتبر الحق مما يظهر تلاشي الذات أمام إشراق الذات الإلهية واحتراقها، فالذات تدرك أنها في حالة فناء أمام الحضرة، ولا ترى سوى الحق، وتكرار كلمة "الحق" يكشف عن حالة العارف في بحر النور. اختيار استخدام "أنا" يعبر عن تجربة الذات وغياب الذات السفلى أمام الذات العليا، وغياب الذات بما يعني ذلك من الحق، واستخدام الشطحة للحق واختياره يُظهر الثبات والحقيقة المطلقة غير المقيدة التي يُستعملها للتعبير عن الصدق والصواب، إذ يُفتح الحق آفاقاً للوجود بلا حدود<sup>2</sup>، بعد أن يتجسد الحق أمام الذات، تعود الذات إلى وضعها الأصلي لتثبت دوام انتمائها للحق بحضوره ورؤيته. يتضح هنا كيف يتحول الصوفية ليرى الذات عديمة الأهمية أمام الحق، ولكن عندما تعود لنفسها، تصح مسارها لتلتزم بسر الحق. فمفهوم التوحيد يكشف عن صورتين:

<sup>1</sup> F. Schuon, De L'unité transcendante des religions, ed. du Seuil, Paris.

<sup>2</sup> أنور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية "مستخرج من أمهات الكتب الينبوعية"مراجعة جورج منري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة 1، 1993، ص 76.



الأولى: الذات تتجه نحو الحق، متحية عن ذاتها لإثبات وحدانية الحق، أي نسيان الذات ونفي كل شيء.

الثانية: الذات تبحث في وجودها لترتبط حبل الوصل بالحق.

2. **عين الجمع:** يروي ابن الجوزي، مؤلف "تلبيس إبليس"، أن ابن عطاء، الذي كان تلميذاً للحسين بن منصور الحلاج، قتل بسبب تأييده لمقالات الحلاج، وفي حدث آخر، حضر رجل إلى بغداد وكان يحمل مخللة لا يفارقها، وعُثر فيها على كتاب للحلاج، وعند استجوابه، ادّعى أنه كتب الكتاب بنفسه وأن عين الجمع عندهم تقتضي أن الكاتب هو الله واليد هي آله، ثم ذكر أن معه أتباع، لكن اعترف أحدهم بكفره وأشار الآخرون إلى عدم تأييدهما لمقالاته.<sup>1</sup>

وبعد ذلك، ما هي القاعدة اللغوية التي استند إليها الحلاج ولم يؤيدها؟ يذكر أبو القاسم القشيري في حوار مع أبي علي الدقاق أنه سمع أبا سهل الصعلوكي يقول قصيدة أمام الأستاذ أبو سهل، وعندما كان أبو القاسم النصر آباذي حاضراً، قام الأستاذ أبو سهل بتصحيح نطق حرف "تاء" في القصيدة، لكن النصر آباذي اعترض وقال بأن النطق الصحيح هو بضم الحرف، فسأله الأستاذ: "أليس عين الجمع أتم؟" فلم يجب النصر آباذي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن الجوزي، تلبيس إبليس، مصر 1368، دار الكتب العالمية، بيروت، بلا تاريخ، ص 171.

<sup>2</sup> الرسالة القشيرية، ج 1، ص 255-256.





نقول إن الصوفي عندما يكون في حالة الفناء، يعزو كل فعل أو قول لله، بينما في حالة البقاء يعزو كل شيء لذاته، في الفناء، يظهر الإلهية، بينما في البقاء يظهر الإنسانية. يمكننا فهم قول الحلاج بأن الكاتب هو الله واليد هي آلة محمولة على الفناء كنصف حقيقة، ويمكن تطبيق هذا القول على البقاء أيضاً، فالحلاج هو الكاتب والله في نفس الوقت، حيث إننا نرى في الظاهر الحلاج ولكن في الباطن الله.<sup>1</sup>

### 3. اللاهوت والناسوت: يُروى عن الحلاج قوله هذه الأبيات الثلاثة:

سبحان مَنْ أظهر ناسوته                      سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا لخلقه ظاهراً                      في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه                      كلحظة الحاجب الحاجب

أبو العلا عفيفي يقول إن هذه الأبيات تحمل في طياتها مفهوم الحلول بالمعنى المسيحي، وتشير إلى الثنائية في الطبيعة الإنسانية، اللاهوت والناسوت، وهما مصطلحان اقتبسهما الحلاج من المسيحيين السريان، الذين استخدموهما للإشارة إلى طبيعة المسيح.<sup>2</sup>

يمكن قول: الحلاج لم يستمد مفهومي اللاهوت والناسوت من التقاليد المسيحية السريانية، لأنه من الصعب جداً تطبيقهما أو تفسيرهما في السياق الإسلامي الذي ينبثق منه تجربة الحلاج الصوفية. في المسيحية، يُعبر اللاهوت والناسوت عن

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 256.

<sup>2</sup> أبو العلا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب ببيروت، بلا تاريخ، ص 78.



طبيعتي المسيح، الإلهية والبشرية، وهما طبيعتان متحدتان بدون امتزاج، دون أن تُلغى إحداهما الأخرى، مما ينطوي على عدم إمكانية الفناء الصوفي،<sup>1</sup> في فلسفة الحلاج يُظهر اللاهوت والناسوت حقيقة واحدة بمظهرين: الباطن والظاهر. حيث يكون اللاهوت باطن الناسوت، والناسوت ظاهر اللاهوت، مع إمكانية اندماج الناسوت في اللاهوت، مُراعياً العلاقة بين النسبي والمطلق. وتتوقف قبول الحلول على نظرتنا للإنسان وعلاقته بالألوهية؛ فإذا كان الإنسان محدثاً قديماً في الوقت نفسه، فإن قول بالألوهيته يكون حلوّاً، أما إذا كان قديماً في علم الله الأزلي، فإن قول بقدم حقيقته لا يكون حلوّاً. ونحن نُقدم للفكرة بأن الإنسان محدث في القديم، ونسبي في المطلق: حيث لا يُنكر المحدث القديم، ويتبع النسبي المطلق تبعية الجزء للكل. إذا كان الحل هو امتصاص للمبدأ في تجلياته على نحو ينفي عنه الصفة الإطلاقية والمفارقة، فإن الحلاج وغيره من الصوفية ليسوا حلولين، خاصةً وأنهم يرون أن الناسوت يُستهلك في اللاهوت..<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية، ص 79..

<sup>2</sup> غردييه وقنواطي، فلسفة الفكر الديني، الجزء الثاني، نقله إلى العربية الشيخ الدكتور صبحي الصالح والأب الدكتور فريد جبر، الطبعة الأولى، بيروت 1967م، ص 320 حيث جاء فيها: إنا نعلم أن المسيح، ابن الله الوحيد، هو رب واحد في طبيعتين بدون امتزاج ولا تغيير وبدون تقسيم وتفریق ودون أن يلغى هذا الاتحاد تمايز الطبيعتين، ومع بقاء خواص كل من الطبيعتين على حالها.



الأبيات الثلاثة تستحضر قول الله تعالى: **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** " (سورة الحجر، الآية 28-29) وعلى هذا يكون معنى الأبيات:

سبحان الله الذي كشف ظاهره، أو بمعنى آخر، أبدى إنساناً حيث اجتمعت تجلياته الأسمائية، أو بما يمكن تسميته نقطة انطلاق تجلياته الأسمائية، حقيقة باطنه الإلهي التي كانت مخفية عن الملائكة. يُظهر البيت الثاني تجلي الآلهة في صورة الإنسان الذي يعيش حياة مادية، كما في قوله العلي القدير: "يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما" (سورة البقرة، الآية 35)، والبيت الثالث يلمح إلى أن الملائكة رأوا الله تعالى وهو ظاهر؛ لكنهم لم يتمكنوا من التفاعل الصوفي معه، فرواه باطناً وليس ظاهراً، أو رأوه باطناً وظاهراً.

4. «أنا من أهوى ومن أهوى أنا»: يقال إن الحلاج كان يفنى في حب الحق، ويجاهد نفسه بالعبادة، ويعيش منعزلاً عن الدنيا، ويتصل بالله فقط، حتى يكشف له الحقائق الإلهية بوضوح، فيتوقف إحساسه بالعالم ويدخل في رحاب الحق، حتى يموت بذلك عن الخلق. فالموت بالنسبة له ليس سوى تجلي لحيه العميق للحق، الذي جعله يشعر بأنه والحق واحد قوله هذين البيتين:<sup>1</sup>

أنا من أهوى ومن أهوى أنا      نحن روحان حللنا بدنًا

<sup>1</sup> الحلاج، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج، وكتاب الطواسين، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود،

دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، 2002، ص 158-159.



فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

يقول أبو العلا عفيفي إن هذين البيتين يتضمنان معنى الاتحاد،<sup>1</sup> يشير العالم نيكلسون في دائرة المعارف الإسلامية إلى تمييز علماء المسلمين بين نوعين من الاتحاد: الحقيقي والمجازي. ويُقسم الاتحاد الحقيقي إلى قسمين، استنادًا إلى استخدام اللفظ للدلالة على:

1. صيرورة الذاتين شيئًا واحدًا، مثلما يمكن لعمره أن يصبح زيدًا أو لزيد أن يصبح عمرًا.

2. صيرورة شيءٍ ما شيئًا آخر غيره لم يكن موجودًا من قبل، مثلما يمكن لزيد أن يصبح شخصًا آخر لم يكن موجودًا من قبل. ويعتبر الاتحاد بهذا المعنى الحقيقي بالضرورة مستحيلًا.

أما الاتحاد المجازي فيُقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. تحول شيء إلى شيء آخر دفعة واحدة أو بالتدريج، مثل تحول الماء إلى هواء أو تحول السواد إلى بياض.

2. يصير شيء شيئًا آخر بطريق التركيب، مما يؤدي إلى نشوء شيء ثالث، كما في تحول التراب إلى طين بعد خلطه بالماء. وتطبق هذه الأقسام الثلاثة من الاتحاد المجازي في الواقع.

<sup>1</sup> أخبار الحلاج، تحقيق لويس ماسينيون وبول كراوس، ص 8.



في مفهوم المتصوفة، يعني الاتحاد اتحاد المخلوق بالخالق، أو النظرية التي تفترض أن هذا الاتحاد أمر ممكنًا.

يعتبر المتصوفة عمومًا أن تصوّر امتزاج الاثنين في كائن واحد ومذهب الحلول، أي تجسد الخلق في المخلوق، هو آراء ضالة؛ لأنها تفترض تجانسًا بين الوجودين، متناقضة بذلك مع عقيدة "التوحيد" التي تؤكد على أن وجود الله هو الوحيد الحقيقي. يتضمن الاتحاد بهذا المعنى اندماج كائنين ليصبحا واحدًا، بينما ينظر المتصوفة المتمسكون بأهداب الدين إلى الفردية كظاهرة مؤقتة تتلاشى في وجود الحق الواحد الأبدي، ويعبرون عن ذلك بقولهم: "الفناء في الحق". يُستخدم لفظ "اتحاد" في بعض الأحيان كلفظي "وحدة" أو "توحيد" للإشارة إلى المذهب الذي يعتقد أن جميع الكائنات لا تمتلك وجودًا مستقلًا بل ينبع وجودها من الله؛ وبهذا المعنى، يصبح المخلوق والله واحدًا. ويقول علي بن وفاء: "إن معنى الاتحاد في لغة المتصوفة هو فناء العبد في مراد الحق تعالى".<sup>1</sup>

يعتبر الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه "المقصد الأسنى" أن "أصل الاتحاد باطل"، وعندما يتم الاطلاق على الاتحاد ويقال "هو هو"، يكون ذلك فقط عبر التوسع والتجوز الذي يتناسب مع عادات الصوفية والشعراء. يستخدمون الاستعارة لتحسين فهم الكلام، كما يقول الشاعر: "أنا من أهوى ومن أهوى أنا"، ويرى الغزالي أن هذا القول يُفسر عند الشاعر على أنه "كأنه هو" بدلاً من تحقيقه فعليًا، وهو متأثر بالحالة

<sup>1</sup> نيكلسون، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول، مادة «اتحاد»، ص 424-425.



بدلاً من أنه "هو" بالمعنى الحرفي. هكذا، يعبر عن هذه الحالة بالاتحاد كتجوز وتمثيل.<sup>1</sup>

من الواضح من المقدمة السابقة أن الإمام أبا حامد يرى الثنائية بين العبد والرب كأصل، وهذه الثنائية تتمتع بالإطلاق، مما يجعل الاتحاد مستحيلاً. وبالتالي، استخدم القائل «أنا من أهوى ومن أهوى أنا» بمعنى المجاز اللغوي، بعيداً عن التجربة الصوفية. ومن وجهة نظرنا، نرى أن التشبيه يحتوي على توحيد سيكولوجي مخفي بين الطرفين، مما يجعله أسلوب حقيقة على صعيده الخاص. فالتشبيه بين الرجل الشجاع والأسد يعكس حقيقة قائمة، حيث يشترك العنصر المشترك بينهما، وهو الشجاعة ولذلك يتم استخدام هذا التشبيه في لغات مختلفة في العالم.

هناك حقيقة نفسية تحت هذه التشبيهات تعادل الحقيقة المباشرة، فأسلوب المجاز له قيمته الخاصة، وربما تكون قيمته أعلى، حيث يعبر عن وحدة جوهرية بين المشابه والمشبه به. فالشجاعة، على سبيل المثال، تتجلى في أشكال متعددة ولكنها تتلازم في جوهرها الواحد. وبالمثل، الكون ينظم بنظام واحد موحد مثل خيط المسبحة، ورغبتنا في رؤية العالم موحدًا تعكس رغبة مشروعة وحقيقية. وتمييزنا بين اتحاد حقيقي ومجازي يصبح غير معنى له إذا كان الاتحاد المجازي يعبر عن حقيقة على صعيده الخاص. وبمعنى التحول الحقيقي، فإن التحول في الأشياء الحسية يظل أمرًا ممكنًا

<sup>1</sup> محمد الصادق عرجون، التصوف في الإسلام، ص 118-119.



مثل تحول دودة القز إلى فراشة، وكذلك يظهر جوهر الإنسان الموحد الذي ينظم الكون بأسره.

القول بأن الاتحاد الصوفي لا يمكن مقارنته بالاتحاد الحقيقي في الأشياء الحسية يعتبر جواباً مناسباً؛ حيث إن تجربة الاتحاد الصوفية تتجاوز حدود الزمان والمكان المحدودة بالقوانين والنواميس، وبالتالي فهي تعبر عن نوع من التجاوز أو الخرق لهذه الحدود. لذا، يمكن أن يفسر قول الحلاج بأن الاتحاد الصوفي يعبر عن تجربة تتجاوز القيود المحددة للزمان والمكان، وهو تجربة تتجاوز الحدود المألوفة للواقع الحسي. قول الحلاج:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته

وإذا أبصرته أبصرتنا

هذان البيتان يعبران عن التوازن الداخلي بين الإنسان والله، حيث يكون المحب هو المحبوب والمحبوب هو المحب، مما يظهر الوحدة الجوهرية بينهما. تعكس هذه الفكرة حالة من النرجسية التي يظن الإنسان فيها أنه يحب ويحبّ بنفسه، وهو انعكاس لإسقاطات الألوهية على الذات بدلاً من أن تكون خارجها، مما يزيد من تضخم الذات ويعزز مفهوم الوحدة الأكثر من كونها بسيطة. يلاحظ في البيت الأول استخدام "نحن" بدلاً من "أنا" في الشطر الأول للتأكيد على هذه الوحدة والتضخم الذاتي»



"نحن روحان حللنا بدنًا" يمكن أن يفسر بأن الانفصال الشديد أو المطلق بين الروح والمادة هو ابتكار للعقل البشري نتيجة لقيود وظائفه، حيث يفصل بين الظواهر بشكل مفرط. وبالتالي، يمكننا إلغاء فكرة الانفصال عندما ندرك أن المادة تحمل بعضًا من الروح، والروح تتألف من مواد، وأن العلاقة بين الجزء والكل تتمحور حول التكامل والتبعية. فيما يخص البيت الثاني، فإن مفهومه يشير إلى أن رؤية الحقيقة الإلهية بعيدًا عن ستار الظواهر يجعلنا ندرك الله، وبالتالي ندرك أنفسنا ووجدتنا مع الحقيقة الإلهية، حيث نظهر بشكل مختلف تبعًا للمنظور الداخلي أو الخارجي.

#### 5. كبرت بدين الله والكفر واجب: الدكتور الشيبلي يعلق بأن هذا البيت الصوفي

لا يعبر عما يبدو للقارئ، بل يشير إلى وجود شكلين للدين؛ شكل سطحي متمثل في الشرائع العملية المعروفة، وشكل آخر أعمق وأكثر جوهرية لا يدركه الناس بسهولة، والحلاج يعتبر بتغطية الدين بتعبيره عن الكفر بالله بمعنى إخفائه وعدم البوح به بسهولة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ديوان الحلاج، جمعه الدكتور كامل مصطفى الشيبلي، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، 1974، ص 28.







## خاتمة

ومن أبرز النتائج التي تم استخلاصها في هذا البحث هي أن:

- نصوص البسطامي مجموعة من الفهميات الروحية والفلسفية التي تدور حول العلاقة بين الإنسان والإله، وتسلب الضوء على عمق التجربة الروحية والتطور في الوعي والتواصل مع الإله.
- أهمية التواضع والصبر في مواجهة التحديات والضعف البشري، وكذلك أهمية التجاوب مع رغبات الروح والسعي نحو الحقيقة الروحية.
- التوازن الذي يجب أن يحققه الإنسان بين دوره كعبد ودوره كحر في تحقيق قوته وتأثيره على العالم ونفسه.
- الشطح يعبر عن تجربة عميقة للاندماج مع الحق والوحدة الإلهية، حيث يصف الحلاج حالة من الفناء والذوبان في الحقيقة الإلهية.
- يظهر الشطح استخدام اللغة الرمزية والمجازية للتعبير عن تجربة الصوفية، مما يسمح بمرونة في التفسير وعدم التقييد بظروف محددة.
- عبارة "سبحاني ما أعظم شأنني" تعبر عن تواضع شديد واعتراف بعظمة الله ونعمه التي أنعمها على الإنسان، فالإنسان عندما يرى نفسه بوضعية متواضعة أمام عظمة الخالق، يكون ذلك علامة على شكره وامتنانه.



- البطش الإلهي لا ينفى وجود الرحمة، بل يكتنفها ويتراقب معها. هذا يعكس عمق العلاقة بين الله والإنسان وتعقيداتها، حيث يتجلى الله بقوته وعظمته مع الحفاظ على رحمته ولطفه.
- الإنسان كمرآة للحق، حيث يتعين عليه أن يتأمل في نفسه ليرى الله وينعكس فيه، ويوضح هذا الفهم أهمية التواضع والتنقية الداخلية لتحقيق التواصل الروحي مع الإله.
- أن تجربة الفناء والتحول الروحي هي تحرر من الأنا البشرية والاندماج العميق مع الحقيقة الإلهية، وهو مفهوم أساسي في الطريق الصوفي.
- الإيمان الصحيح والتوجه الروحي الصادق يمكن أن يحمي الإنسان من النار، مما يعكس أهمية الاعتقاد الصحيح والاتحاد مع الله.
- ضرورة التواصل مع الله والاتفات إلى مرضاته، ويبرز التفضيل في الطاعة الخالصة لله عن طاعة العبد التي قد تكون مشوبة بالمعصية.
- يعتبر الشطح في التجربة الحلاجية متوافقة مع الإسلام بشكل عام، لكن قد تتعارض مع فهم معين للكتاب والسنة إذا فُهمت بطريقة سطحية.
- يظهر الشطح تنوعاً في التفسيرات بين المذاهب الصوفية والفقهاء، مما يبرز المرونة والتعددية في الفهم الصوفي والديني بشكل عام



وأخيرا فإن كنت قد وفّقت فهذا غاية ما أرجوه، والله الحمد على ما هداني، وإن شاب عملي قصور أو نقصان، فتلك طبيعة البشر، والله وحده الفضل والكمال.

## قائمة المصادر والمراجع



• القرآن الكريم برواية ورش

أولاً: المصادر

1. البسطامي، أبو يزيد ، المجموعة الصوفية الكاملة ،تح: قاسم محمد عباس ،دار المدى، سوريا ط1، 2004.
2. ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل، الجزء 1، القاهرة، 1342.
3. الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق: عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1991.
4. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، مصر 1368، دار الكتب العالمية، بيروت.
5. الحلاج، ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج، وكتاب الطواسين، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، 2002.
6. ابن الخطيب، لسان الدين ، روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر العربي.
7. الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسس الرسالة، ط1، 1983.
8. عبد الرؤوف المناوي، طبقات الأولياء، مخطوط الظاهرية، رقم 4164، دمشق، ورقة 105.



9. الزمخشري: أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد ، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1988م ج1.
10. السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين: طبقات الصوفية، تح:أحمد الشرياصي، دار الشعب، ط2 القاهرة، 1998.
11. السلمي ، رسالة في غلطات الصوفية ، تصحيح عبد الفتاح الفاو محمود ، ضمن كتاب مجموعة آثار السلمي ،مؤسسة مطالعات إسلامي ، طهران ، 1388 هـ
12. الطوسي ، اللمع ، تحقيق عبد الحلیم محمود ، دار الكتب الحديثة ، ط1، القاهرة.
13. الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى، نقله محمد الصادق عرجون إلى التصوف في الإسلام، منابعه وأطواره، مصر 1976م.
14. الكلابادي، محمد: التعرف لمذهب أهل التصوف ،مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر ط1، 1933.
15. بن عربي، محيي الدين ، فصوص الحكم، شرح أبو العلا عفيفي بيروت بلا تاريخ، في حكمة إلهية من كلمة آدمية .
16. قاسم محمد عباس، أبو زيد البسطامي- المجموعة الصوفية الكاملة ويلها كتاب تأويل الشطح-، طبعة 1، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2004.



17. القشيري، أبو القاسم، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف، القاهرة، بلا تاريخ، ج1.
18. كامل مصطفى الشبيبي ديوان الحلاج، جمعه كامل مصطفى الشبيبي ، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، 1974.
19. ماسينيون ، أخبار الحلاج، تحقيق لويس ماسينيون ويول كراوس، باريس سنة 1936م.
20. المهدي، جودة محمد أبو اليزيد ، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية ، دار غريب للطباعة والتوزيع القاهرة ، ط1 1998 .

## ثانيا المراجع

1. تركي، إبراهيم محمد : التصوف الإسلامي -أصوله وتطوراته، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ،ط1، الإسكندرية 2007م.
2. عمر فروخ، التصوف في الإسلام: مكتبة منيمنة، بيروت ط1، 1947.
3. علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن العربي، دار المعارف. 1404هـ.
4. قويدر قيدياري، مقدمة في الأدب الصوفي، ألفا للوثائق، الطبعة 01، 2023م.
5. عبد الرحمان بدوي، شطحات الصوفية، وكالة المطبوعات، الكويت، الجزء1 طبعة3 ، 1978.





6. عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي، مصر، طبعة 5، 2006.
7. شريف طه، الشطح عند الصوفية عرض ونقد، الجزء الأول، مركز السلف للبحوث والدراسات، دون طبعة، دون تاريخ.
8. نهاد خياطة، دراسة في التجربة الصوفية، الناشرة مؤسسة هنداوي، 2017.
9. محمد أحمد درنيقة: التصوف الإسلامي (الطريقة التقشبندية وأعلامها)، مكتبة الإسكندرية، دون طبعة.
10. السهنجي، النور من كلمات طيفور، ص101 (وهو كتاب حققه ونشره الدكتور عبد الرحمن بدوي، وضمنه كتاب شطحات الصوفية، الطبعة الثانية، الكويت، أيار 1976م).
11. عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة الغريب، دون طبعة.
12. والتر ستيس، الزمان والأزل، ترجمة الدكتور زكريا إبراهيم ومراجعة الدكتور فؤاد الأهواني، بيروت 1967م.
13. عبد الحليم محمود، سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي، مصر بلا تاريخ .
14. وداد سكاكيني، العاشقة المتصوفة، سلسلة كتب «اقرأ» رقم 151، دار المعارف، مصر بلا تاريخ
15. أبو العلا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب ببيروت، بلا تاريخ.



16. غرديه وقنواتي، فلسفة الفكر الديني، الجزء الثاني، نقله إلى العربية الشيخ

الدكتور صبحي الصالح والأب الدكتور فريد جبر، الطبعة الأولى، بيروت 1967م

17. F. Schuon, De L'unité transcendante des religions, ed. du Seuil, Paris.

18. Sufism: an accout of the mystics of Islam, London.

### ثالثا/ المعاجم

1. أيمن أحمد، قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات

أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء دار قباء القاهرة، د ط.

2.

3. محمد دواس قلعه جي، معجم لغة الفقهاء (عربي، انكليزي، فرنسي)، الطبعة

الأولى، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996.

4. التهانوي، مختصر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم: سحر سامي.

الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2007 م .

5. ابن منظور: لسان العرب، مجلد التاسع، دار صادر، بيروت، د ط، ص 199 .

6. الفيروز آبادي محي الدين بن يعقوب، قاموس المحيط، تح التراث في مؤسس

الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، 2005، ط8، مج9.

7. عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، ط1، 1992م.

8. أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء، القاهرة، دون طبعة

2000.

9. أنور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية "مستخرج من أمهات الكتب

الينبوعية"مراجعة جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة1، 1993





الصفحة	الفهرس
	الإهداء
	الشكر
أ	المقدمة
9	الفصل الأول: الشطحات الصوفية في الأدب العربي
10	تمهيد
12	مفهوم الشطح الصوفي
3	مفهوم الشطح عند الصوفية
23	تاريخ ظهور الشطحات: الشطح عند رابعة عدوية
27	البوح بسر المناجاة الإلهية
29	نبذة مختصرة عن أبي يزيد البسطامي
32	الشطح عند أبي يزيد البسطامي وآراء معاصريه
35	نصوص البسطامي
46	حكاية البسطامي
50	المقطعات الشعرية
51	الشذرات
58	الفصل الثاني: الشطحات الصوفية عند المتصوفة
59	تمهيد
60	البسطاميات
69	الشبليات
74	الحلاجيات
88	الخاتمة
92	قائمة المصادر والمراجع
99	الفهرس
100	الملخص

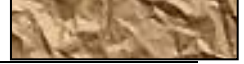


## الملخص:

التصوف جزء أساسي من التجربة الروحية للمسلمين، ويهدف إلى التواصل المباشر مع الله من خلال التفكير العميق والذكر والصلاة، حيث يستخدم المصطلح "الشطح" في التصوف للانغماس في الحالة الروحية وتعميق الاتصال مع الله، حيث ينغمس الشاطح في تجاربه الداخلية وأفكاره العميقة، ويعبر هذا عن تجارب دينية خالصة ومتنوعة، ويعتبر كلُّ من أبي يزيد البسطامي وأبي بكر الشبلي والحسين بن منصور الحلاج من بين أبرز الشاطحين في تاريخ التصوف الإسلامي.

ولدراسة الموضوع دراسة ناجعة ملمةًم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم التوصل إلى أن الشطح يعبر عن تجربة عميقة للاندماج مع الحق والوحدة الإلهية، يظهر الشطح تنوعاً في التفسيرات بين المذاهب الصوفية والفقهاء، مما يبرز المرونة والتعددية في الفهم الصوفي والديني بشكل عام.

**الكلمات المفتاحية:** الشطح، الشطحات الصوفية، أبو يزيد البسطامي البسطاميات، الشبليات، الحلاجيات.



**Summary:**

Sufism is an essential component of the spiritual experience of Muslims, where followers seek to communicate directly with God through deep meditation, remembrance and prayer. The term "shath" is used in Sufism to delve into a deep spiritual state and deepen connection with God, where the "shath" immerses oneself in one's inner experiences and deep thoughts. It expresses pure and varied religious experiences. Abu Yazid Al-Bistami, Abu Bakr Al-Shibli and Al-Husayn ibn Mansur Al-Hallaj are among the main "shathin" in the history of Islamic Sufism.

To study the subject, it is necessary to resort to linguistic methods, and among the effective methods is the analytical descriptive approach. It was found that "shath" expresses a deep experience of union with truth and divine unity, and that there is a diversity of interpretations of "shath" between different Sufi schools and jurists, highlighting the flexibility and diversity of Sufi and religious understanding in general.

**Keywords:** shath, shathsoufi, Abou Yazid Al-Bistami, Al-Bistamiyyat, Al-Shibliyat, Al-Hallajiyat.